



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم - كتاب دستور الأخلاق
في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز أنموذجاً -

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة

المشرف:

الدكتور زهير بن كتفي

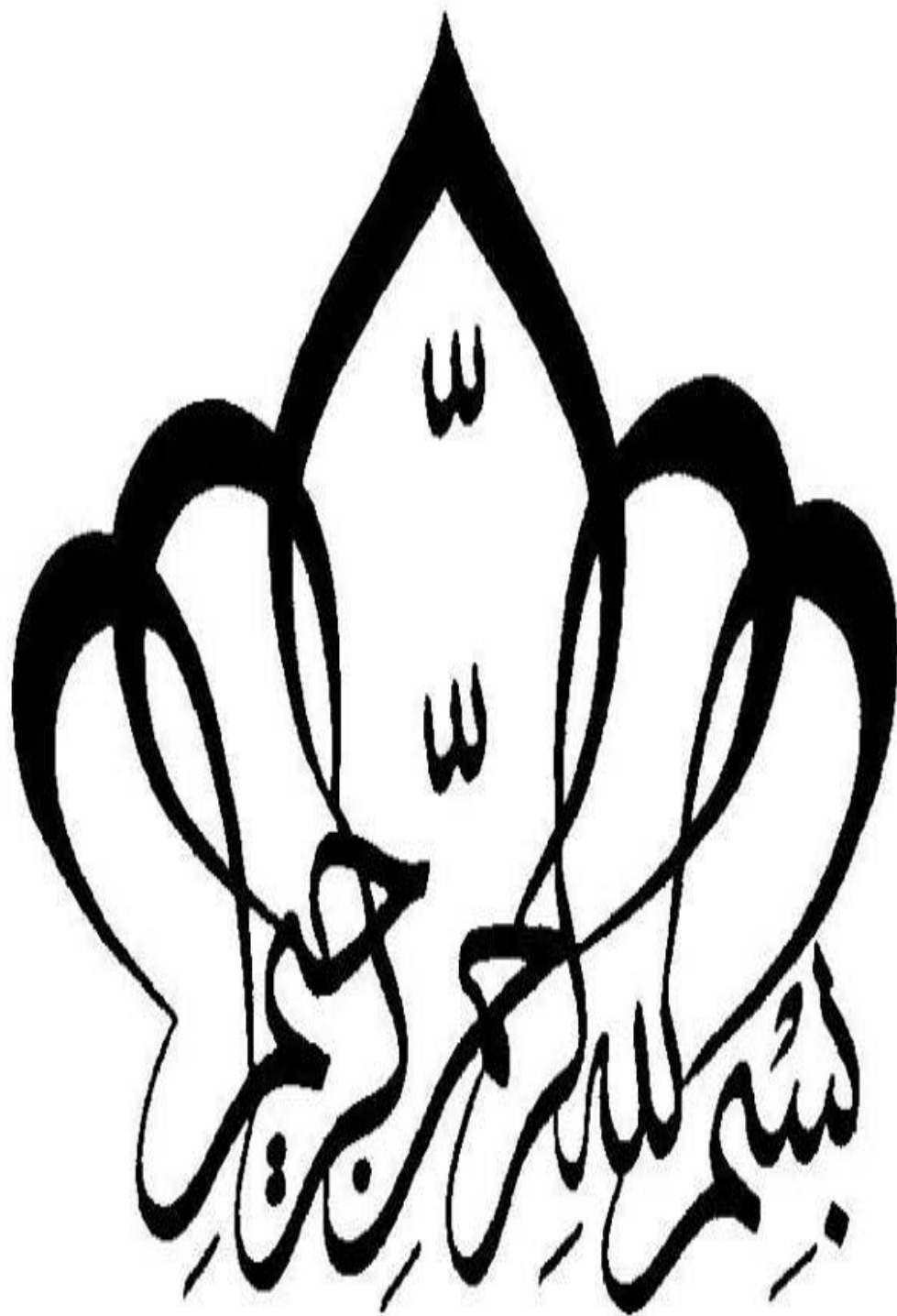
من اعداد الطالبتين:

❖ نسيمة الأعور
❖ رقية دردوري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عمار ه نصيره	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
بشير بوساحة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441/1442 هـ - 2020 / 2021 م



إهداء

إلى من تآقت نفسي لشفاعته واشتآقت روعي لرؤيته .. خير البرية " محمد بن عبد الله " صلى الله عليه وسلم

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والذي الحبيب " محمد عيد الوهاب" أطال الله في عمره ...

إلى من أروضتني الحب والحنان... إلى من سهرت على رآحتي ورعنتني حتى كبرت " أمي الغالية " أدامها الله تآجا فوق رأسي

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي ... إلى إخوتي وأخواتي

إلى من كان لي سندا في المرحلة الجامعية الأخير... إلى من وقف معي في إنجاز هذا العمل إلى آخر لحظة زوجي الغالي " أحمد التآاني قمولة" حفظه الله لي..

إلى من أهدتني فلذة كبدها إلى من تعبت لأجل رآحتي ... إلى من ساندتني معنويا في إنجاز هذا العمل... إلى أمي الثانية" أم زوجي " أدامها الله سراجا في بيتنا

إلى من ضآقت السطور من ذكراهم فوسعهم قلبي ... صديقاتي العزيزات ... إلى من أحبهم في الله جميعا... أهدي هذا العمل المتواضع

رقية دردوري

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطآئك وتوفيقك لي في هذا العمل، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ... إلى من أزال الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.. أبي الغالي رحمة الله عليه

إلى تلك الأحرف اللآمتناهية من الحب والرقة والحنان إلى التي بحنانها ارتويت وبنورها اهتديت ولحقتها ما وفيت أمي العزيزة حفظها الله

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت سقف واحد ..إخوتي وأخواتي، وأخص بالذكر أخي العزيز لمنور وطارق وسامي وغاليتي ريمة... فقد كانوا لي

سندا بعد وفاة الوآلد الغالي رحمه الله

إلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي الأوفياء: رقية، أروى، صفا، نوال ،حياة، أسماء ، سميرة وسارة ... إلى كل من لي عونآ في مسآري الدراسي فعلا وقولا.. أهدي هذا العمل المتواضع

نسيسة الأعور

شكر و عرفان

نبدأ بحمد الله والثناء عليه الذي أعاننا على إتمام هذا البحث المتواضع، راجين منه سبحانه وتعالى أن يتقبله منا وأن يتجاوز عنا كل تقصير وخلل.

كما نتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير للدكتور " زهير بن كفي "

المشرف على هذه المذكرة والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله عن متابعته في عملنا هذا، فكانت إرشاداته وتوجيهاته السديدة بفضل الله هي المنهج الذي سرنا عليه في الإنجاز، فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما يسرنا أن نتوجه بأسمى آيات التقدير والعرفان إلى كل أساتذتنا الكرام على توجيهاتهم وآرائهم الصائبة ونخص بالذكر الدكتور " معمر قول "

فجزاهم الله جميعا كل خير

كما نمتن بالشكر والتقدير لكل من كانت له مساهمة من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة وفي تشجيعنا ومساعدتنا ولو بالكلمة الطيبة.

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان والتقدير



مقدمة

الحمد لله المتفرد في كماله، والمتعالى في جلاله والمتجلي ببهائه وجماله الذي أغرق الكائنات بفيض نعمه، وكفى بوجودها بعد عدم نعمة وكرامة، ثم خص الإنسان منها بوافر عطائه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70] ، حتى عادت أطف الموجدات له خاضعة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. وبعد:

1. التعريف بالموضوع:

لقد أتى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وأمره سبحانه بمحاسن الأخلاق فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]، وجعل جل وعلا الأخلاق الفاضلة سبباً تُنال به الجنة فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134]، وبعث رسوله صلى الله عليه وسلم بإتمامها فقال عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".¹ وبين صلى الله عليه وسلم فضل محاسن الأخلاق فقال: "ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق".² وقال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا". رواه أحمد وأبو داود. وسئل صلى الله عليه وسلم عن أي الأعمال أفضل فقال: "حسن الخلق ولما سُئِلَ عن أكثر ما يُدخل الجنة قال : تقوى الله وحسن الخلق". رواه الترمذي وصححه. فإذا كان الدين هو حسن

¹ البخاري، صحيح الأدب المفرد، باب حسن الخلق، حديث رقم: 273 ، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط4 ، ن: دار

الصديق، 1418هـ - 1997م، ج 1 ، ص 118

² المصدر نفسه، حديث رقم: 270 ، ص 117



الخلق فالواجب على كل من آمن بالله واليوم الآخر وآثر نجاة نفسه أن يتعرف على هذا المعنى الجليل وأن يلتزم به.

إن الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم. وقد تطرق موضوعنا هذا إلى النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، وسنتناول في هذه الدراسة أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم وكيفية الخروج من أزمت العصر من خلال الأخلاق التي جاء بها دين الإسلام، معتمدين في ذلك بدرجة كبيرة على كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز بالدرجة الأولى.

2. أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في عدة جوانب أهمها:

- أن موضوع الدراسة يدخل ضمن المباحث العقديّة التي هي أصل الدين إذ تعني بالأخلاق التي جاء الدين الإسلامي لإصلاح حال البشرية.
- أن موضوع الأخلاق من المواضيع المتداولة في هذا العصر، كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال الكتاب المتناول كنموذج للبحث، إذ يعتبر من المصادر الرئيسية في مجال الأخلاق الإسلامية في الدراسات المعاصرة.
- أن الكتاب محل الدراسة ألف من طرف كاتب ذو خبرة في مجال الأخلاق، كما أنه له اطلاعا واسعا على كتب الأخلاق الغربية.
- أن هذه الدراسة تتناول النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال إظهار أسسها، وتبيين تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع والعالم في الحاضر والمستقبل.

3. إشكالية البحث:

يدخل موضوع دراستنا ضمن محور الأخلاق الذي نال حيزا كبيرا من التأليف لدى المعاصرين، وأبرز من ألف فيه محمد عبد الله دراز وذلك في كتابه الموسوم بـ " دستور الأخلاق في القرآن الكريم" ، ويتميز هذا المؤلف عن غيره بالموضوعية والمنهج الواضح في تناوله للأخلاق. وانطلاقا من هذا فإن الإشكالية المركزية لهذه الدراسة تتمثل في السؤال الآتي: ما هي أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم، وكيف يمكننا توظيف هذه النظرية الأخلاقية في إصلاح مشاكل العصر؟

4. أهداف البحث:

وتظهر الأهداف المرجوة من هذا البحث في محاولة:

- إبراز مكانة الأخلاق ومدى اهتمام القرآن الكريم بها، وكذا أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم.
- إبراز كيفية معالجة مشاكل العصر من خلال العودة إلى الأخلاق الإسلامية.

5. الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت هذه الموضوع فهي كثيرة نذكر منها:

- بالنسبة للدراسات المباشرة والتي تتعلق بالكتاب موضوع الدراسة نذكر منها: دراسة الباحث أحمد مصطفى فضيلة، الموسومة بـ"محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث".
- أما بالنسبة للدراسات غير المباشرة والتي عنيت بدراسة الأخلاق عامة فنذكر منها: دراسة الباحث محفوظ علي عزام، الموسومة بـ"الأخلاق في الإسلام بين النظرية

والتطبيق". إضافة إلى دراسة الباحث الأستاذ طه عبد الرحمان الموسومة بـ"سؤال الأخلاق".

وقد حاولنا في بحثنا هذا الاستفادة منها بما يخدم موضوعنا الذي يتعلق رأساً بأسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم كما طرحها وأصل لها محمد عبد الله دراز، إضافة إلى محاولة ملاحقة تداعيات هذا التأسيس والتأصيل والذي يتعلق بكيفية النهوض بالامة خاصة وبالعالم عامة من خلال التحقق بهذه الأخلاق.

6. أسباب اختيار البحث:

وقد تكونت لدينا مجموعة من الدوافع والأسباب جعلتنا ندرس ونعالج هذا الموضوع بالذات منها:

أ - أسباب موضوعية:

- أن موضوع الأخلاق من الموضوعات المتداولة في عصرنا، مع اختلاف المناهج والطرق المنطوقة بها له.

- إثارة هذا النوع من البحوث في الحاضنة الإسلامية من شأنه أن يبين ضرورة الالتزام بالأخلاق الإسلامية للحفاظ على البشرية وسيرورة العالم وفق نظام يضمن سلامة وحقوق الجميع.

- الرد على أولئك الذين يرون بأنه لا وجود لفهوم النظرية الأخلاقية في الإسلام كما تحدثت عنها الفكر الفلسفي الغربي.

ب - أسباب ذاتية:

- الميول العلمية إلى مثل هذه المواضيع وبالخصوص ما يتعلق بالأخلاق بصفة عامة والنظرية الأخلاقية بصفة خاصة.

- الكتاب وشخصية الكاتب باعتبارهما النموذج والعمدة في الدراسات الأخلاقية الحديثة.

7. منهج البحث:

أما بالنسبة للمنهج المتبع: فقد استدعت منا هذه الدراسة أن نعتمد المنهج الاستقرائي، باستقراء نصوص محمد عبد الله دراز في الموضوع، ونصوص القرآن الكريم في إطار التأصيل والاستدلال على النظرية الأخلاقية في الإسلام. وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج المقارن خاصة بين ما طرحه محمد عبد الله دراز وما طرحه غيره من المفكرين حول النظرية الأخلاقية في الإسلام.

8. صعوبات البحث:

وقد واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا الموضوع جملة من الصعوبات أهمها:

- اتساع الموضوع وتشعبه، خاصة فيما يتعلق بصعوبة فهم بعض العبارات الفلسفية الموجودة فيه، انطلاقاً من أن الكاتب استحضر فيه جملة من الآراء والمصطلحات الفلسفية الغربية، في الإطار العام للمقارنة التي عقدها بين النظرية الأخلاقية القرآنية وبين النظرية الأخلاقية في الفلسفة الغربية.

9. خطة البحث:

وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة ومبحثان وخاتمة.

المقدمة: فقد تكونت مضامينها الأساسية من مدخل إلى التعريف بالموضوع مع بيان أهميته، وطرح إشكاليته وإبراز أهدافه وبيان بعض الدراسات السابقة فيه، إضافة إلى ذكر أسباب ودوافع إنجازته، والمنهج المتبع في معالجته، والصعوبات، والخطة العامة له.

والمبحث الأول جاء بعنوان "محمد عبدالله دراز عصره وحياته"، تضمن أربعة مطالب، الأول منها: عبارة عن لمحة وجيزة عن عصر محمد عبد الله دراز، والثاني: تطرقنا فيه إلى حياة الرجل، والثالث: آثاره العلمية، والرابع: خصصناه لذكر ثناء العلماء عليه.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان: "دستور الأخلاق في القرآن الكريم" ، وقد تضمن أربعة مطالب، الأول: تناولنا فيه وصفا إجمالي لكتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم، والثاني: احتوى دواعي التأليف وسياقه، والثالث: وحاولنا فيه استنباط مفهوم النظرية الأخلاقية في القرآن وأسسها عند محمد عبد الله دراز، أما الرابع: فقد ذكرنا فيه قراءة طه عبد الرحمان لآفاق النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم.

وأخيرا الخاتمة، وحاولنا فيها الإجابة عن إشكالية البحث، مع ذكر بعض النتائج التي توصلنا إليها.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول

محمد عبدالله دراز عصره وحياته

المطلب الأول: عصر محمد عبد الله دراز

المطلب الثاني: حياة محمد عبد الله دراز

المطلب الثالث: وفاة محمد عبد الله دراز وآثاره العلمية

المطلب الرابع: ثناء العلماء على محمد عبد الله دراز

محمد عبدالله دراز عصره وحياته

تمهيد

يعد محمد عبد الله دراز من أهم رواد البحث في الأخلاق القرآنية، وهذا ما جعلنا نختار كتابه دستور الأخلاق في القرآن الكريم كنموذج في عملنا هذا، وقبل التطرق لكتابه وما جاء فيه من وافر المعلومات وجب علينا أن نتطرق إلى حياته الشخصية ولو بإعطاء لمحة بسيطة على كل من عصره وحياته وأهم مؤلفاته ووفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الأول: عصر محمد عبد الله دراز

ولد محمد عبد الله دراز في الوقت الذي كانت فيه مصر تحت سيطرة الاحتلال البريطاني، وهذا ما جعلنا نضع هذا المطلب الذي تناولنا فيه حالة مصر سياسيا واجتماعيا وكذا ثقافيا كتمهيد ومقدمة قبل تناولنا لحياة عبد الله دراز، والذي سنتطرق له في المبحث الثاني.

الفرع الأول : الناحية السياسية

لقد طبقت بريطانيا حكم غير مباشر على مصر، فعينت مندوبا بريطاني ومستشارين يديرونا حالة مصر السياسية. كما حرصت على إبقاء وزراء سابقين يخضعون لإرادتها ليكونوا أداة تنفيذية في يد المعتمد البريطاني (من أبرزهم الخديوي توفيق).¹

كما سعت بريطانيا إلى وضع دستور جديد وإلغاء دستور 1882م، فأحلت محله نظام إصلاح جديد، ووضع تقرير صدر على أساسه القانون النظامي الجديد في أول ماي 1882م، وقد جاء هذا الدستور في ظل وضع مصر القانوني الذي أصبح

¹ مجلة بوعيد الله، الحماية البريطانية على مصر (1882 - 1956م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2018/2019م، ص 40

مركز شاذا فمن الناحية الدولية كانت معتبرة ولاية عثمانية مستقلة استقلال داخليا، ومن ناحية الواقع هي بلاد محتلة باحتلال غير شرعي.

كما قامت بعد قضائها على الدستور المصري بحل مجلس النواب واستعاضت عنه ببعض الهيئات كمجالس المديریات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية على أن تكون قراراتها استشارية فقط وغير ملزمة.¹

وقام الاحتلال البريطاني في مصر على قاعدة مفادها أن الاحتلال مؤقت وسوف تجلو بريطانيا قواتها في أقرب وقت تنهياً للفرص لاستقرار الأمور في مصر، وهكذا استمرت الدعاوي بأن الاستعمار مؤقت حتى نشبت الحرب العالمية الأولى فاستغلت مشاركة تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب ضد الحلفاء وأعلنت الحماية البريطانية على مصر سنة 1914م، وفصلت مصر عن الدواة العثمانية التي ألغت سيادتها عليها. فترتب على هذه الحماية إلغاء وزارة الداخلية وتحويل شؤونها إلى المندوب السامي البريطاني.²

وقد أثرت كل هذه الظروف على حياة محمد عبد الله دراز فكانت له مواقف حازمة ضد الاستعمار البريطاني رافضا لسياسته المتبعة في محو هوية الشعب المصري، كما داعيا لاستقلال بلاده.

الفرع الثاني: الناحية الاجتماعية

أما في الجانب الاجتماعي فقد حاول الاستعمار محاربة العادات والتقاليد والقيم الإسلامية للشعب المصري، قاصداً بذلك خلق الفتن بين فئات مجتمعه، كما قامت سياستهم على تشجيع الانحلال الخلقي وسط المجتمع المصري. فكثرت بذلك المفاصد الاجتماعية.

¹ المرجع نفسه، ص 40

² المرجع السابق، ص 41

ومن ناحية اخرى افتتحت العديد من المخمرات في المدن الكبرى، بل حتى في الأرياف، كما افتتحت دور البغاء المرخصة من الحكومة في المدن فتجراً الناس على ارتكاب الموبقات والجهر باسم الحرية الشخصية¹.

وقد أثر ذلك على فكر محمد عبد الله دراز فكان من المحافظين على أخلاقه وقيمه حتى بعد مكوثه فتر طويلة بفرنسا واحتكاكه بالعالم الغربي، وقد شهد له مقربيه بذلك. وعند عودته كان من الأولين الذين قاموا بنشر الوعي الثقافي والقيم الإسلامية للحفاظ على الهوية المصرية

الفرع الثالث : الناحية ثقافية

أما من الناحية التعليمية والثقافية والفكرية فقد رسمت بريطانيا سياسة تعليمية ترمي إلى توسيع التعليم وتحويله إلى جهة تخدم مصلحتهم الاستعمارية بحسب مناهج مرسومة لتقوية اللغة الإنجليزية وإهمال التاريخ الإسلامي وتعديله وفق مصلحتهم وإهمال اللغة العربية والدين الإسلامي.

وبعد ان كان التعليم في مصر وفي جميع درجاته مجانياً، وكان الطلاب يتلقون معونات ومنح مالية إضافة إلى الطعام والكساء، أصبح هذا التعليم في عهد الاحتلال بتسديد المصاريف فأصبح لا يقبل على التعليم إلا من كان قادراً على دفع نفقاته فإن حصر التعليم بذلك في قلة من الطلاب القادرين والذين يعرفون قيمة التعليم².

وكان أكثر ما أصاب فروع التعليم من فساد التعليم الحربي والبحري، فلقد أنقصت بريطانيا المدارس الحربية إلى مدرسة واحدة عدد طلابها مئة طالب، بعد أن

¹ المرجع السابق، ص 49

² المرجع السابق، ص 50

كان عددها تسعة وعدد طلابها 1090 طالبا، ويقوم بالتعليم في هذه المدرسة معلمين إنجليز ولا يعلمون سوى أتفه المواد وأقلها نفعا وأهمية للضابط المصري¹.

وقد حركت كل هذه الأمور نزعة العلمية لمحمد عبد الله دراز فجعلته يهتم بتعلم وتعليم الأخلاق الإسلامية وقد ألف في ذلك ، كما كان له دور هام في جامعة الأزهر فقد التحق لتدريس فيه بعد عودته مباشرة من رحلته العلمية بفرنسا.

نستخلص مما سبق أن الاستعمار البريطاني اعتمد على سياسة استعمارية طاغية وقاسية لإخضاع مصر والسيطرة عليها، ففي الميدان السياسي قامت بتطبيق نظام حكم غير مباشر، وكذلك قامت بوضع دستور جديد سنة 1883 م بعد إلغائها لدستور البلاد السابق، كما أعلنت حمايتها على مصر بشكل رسمي سنة 1914م.

أما على مستوى الجانب الاجتماعي فقد حاربت العادات والتقاليد الإسلامية للمجتمع المصري فحاولت القضاء على دينه وشخصيته وتراثه، ومقابل ذلك نشرت دور الخمر والموبقات في المدن والقرى . وأما من الناحية الثقافية فحاولت القضاء على التعليم العربي بشكل كبير وإحلال تعليمها وثقافتها

المطلب الثاني: حياة محمد عبد الله دراز

بعد تعرفنا على العصر الذي نشأ فيه محمد عبد الله دراز في المطلب السابق بصفة عامة من الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي، سنتطرق في هذا المطلب إلى حياته متناولين مولده ونشأته وكذا أبرز من تتلمذ على يدهم، ومن تتلمذوا عليه.

¹المرجع السابق، ص 51

الفرع الأول: مولد ونشأة محمد عبد الله دراز ومساره العلمي

ولد العلامة محمد عبد الله دراز بمصر في 8 نوفمبر سنة 1894م، بقريّة حملة دياي التي تقع في قلب دلتا النيل حيث نشأ ودخل في طفولته مدرسة القرآن الكريم بالقريّة. وتميز منذ نعومة أظافره بنبوغه وبشغفه القوي في تحصيل العلم. كما أنه حفظ القرآن الكريم كاملاً ولم يكمل العاشرة من عمره.

وكان إلى جانب شغفه بالغذاء الروحي، يمارس أنشطة رياضية مختلفة كركوب الخيل ولعبة التنس والسباحة، ثم واطب حتى آخر عمره المبارك على رياضة المشي الطويل في الصحراء المجاورة لسكنه بعد صلاة الفجر¹.

وقد نشأ عبد الله دراز في أسرة ذات علم وورع، فوالده الشيخ عبد الله دراز الفقيه اللغوي وهو أحد علماء الأزهر المبرزين وهو شارح كتاب الموافقات للإمام الشاطبي.

حصل على شهادة العالمية عام 1916م²، في المعهد الديني الأزهرى الجديد بمدينة الإسكندرية، وقام بالتدريس فيه وهو في الثانية والعشرين من عمره.

وبالتوازي مع عمله الجديد، فقد كان يتعلم الفرنسية في دروس مسائية تلك اللغة التي كان لها أثر كبير في حياته. فقد أحسن استخدامها في الفترة العاصفة التي عاشتها مصر في السنوات 1918 . 1919م، إذ كان يشارك على رأس فريق من المتعلمين المتحمسين بنشاط ملحوظ في الحركات الراضية للاحتلال الإنجليزي لمصر.

وفي عام 1928م عين مدرسا بالقاهرة بجامعة الأزهر، وفي عام 1929م تم تكليفه بالتدريس لطلبة قسم الدراسات المتخصصة³.

¹ أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ط 1، القاهرة، دار القلم، 1428هـ / 2007م، ص 13

² محمد بن مختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، ط 1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016م، ص 21

³ أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ص 14

سافر إلى الحج عام 1936م، وفي العام ذاته حصل على منحة دراسية للدراسة بجامعة السوربون الفرنسية، فأقام في فرنسا اثنتي عشرة سنة مضت كلها جدا وانكبأبا على استيعاب الثقافة الغربية من منابعها الأصلية، وتأملا مقارنا لتلك الحصيلة بمبادئ علم الأخلاق في القرآن الكريم.

حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون ونالت أطروحته للدكتوراه بعنوان " أخلاق القرآن " La Morale Du Koran إعجاب كبار المستشرقين الفرنسيين منهم ليوي ماسينيون Louis Massignon¹ وليفي بروفنسال².

وحيثما كان دراز يتابع دراسته في فرنسا منتصف القرن العشرين ارتبط برباط وثيق مع الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي، وظهر بين الرجلين شبه كبير في الاهتمام الفكري، وفي النتائج التي توصلوا إليها خصوصا في مجال الدراسات القرآنية ويظهر ذلك في كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي والنبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز والذي انتهى فيه كل منهما بأن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى . وكذا القرابة الفكرية بين هذين العلمين من خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين³.

وبعد عودته من رحلته أصبح دراز عضوا في هيئة كبار العلماء عام 1949م، كما عمل محاضرا بعدد من الجامعات المصرية في تاريخ الأديان والتفسير وفلسفة الأخلاق⁴.

وينبغي أن نلقي بعض الضوء على أهم مواقفه السياسية، فبالرغم من أنه لم ينتم إلى أي حزب سياسي إلا أنه ساند حركة سعد زغلول عام 1916م، وعندما كان

¹ ماسينيون (1883-1962م)، مستشرق فرنسي، إهتم بالأثار الإسلامية والمشاكل العصرية في البلاد الإسلامية، ومن أبرز مؤلفاته رسالة بحث في نشأة المصطلح الفني في التصوف الإسلامي، ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط 3، بيروت - دار العلم للملايين، 1993م، ص 529-530

² ليفي بروفنسال (1894-1956م) ، مستشرق فرنسي ، إهتم بدراسة تاريخ الدين الإسلام ، من أهم مؤلفاته كتاب تاريخ إسبانيا الإسلامي، ينظر : عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 520-521

³ محمد بن مختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، ص 21-23

⁴ المرجع، نفسه، ص 21-22

مقيما بفرنسا أيد علانية حركة تحرير الدول العربية (فلسطين والجزائر والمغرب)
وخالط ممثلي هذه الحركة في المنفى.

وفي عام 1951م انضم ليؤيد إلغاء النحاس باشا للاتفاقية المصرية
البريطانية الموقعة عام 1936م. وفي عام 1952م قدم إلى القصر مذكرة يلفت نظر
الملك فاروق فيها إلى تدهور صورة الملكية¹.

الفرع الثاني: شيوخه

وأما عن أبرز من تتلمذ على يدهم الشيخ محمد عيب الله دراز هم:

. الشيخ الأكبر محمد الخضر حسين

. الشيخ إبراهيم الجبالي صاحب كتاب الإسلام دين الفطرة.

. الشيخ علي محفوظ.

. الشيخ علي سرور الزنكلوني.

. الشيخ محمد أبو دقيقة.

. الشيخ علي إدريس وغيرهم.

الفرع الثالث: تلاميذه

أما عن تلاميذ الشيخ دراز فقد تتلمذ على يديه عدد كبير من أبناء الأزهر
الذين ذاع صيتهم. على رأسهم:

. الشيخ يوسف القرضاوي.

. عبد الستار فتح الله سعيد

¹ أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ص 17

. الدكتور عبد الحليم محمود

. الدكتور محمد متولي الشعراوي

. عبد الصبور شاهين

. محمد رجب البيومي¹

نستخلص في نهاية هذا المطلب أن حياة محمد عبد الله دراز كانت مليئة بالجد والمثابرة فقد كان شغوفاً في طلب العلم منذ صغره ويعود الفضل في ذلك إلى أسرته. وبعد تخرجه واصل دراسته في الخارج في بلاد الغرب. وعند عودته ناصر قضية وطنه ودافع عنه بأسلوبه الخاص.

أما عن شيوخه فقد كان له الحظ في أن تتلمذ على يد مشايخ جامع الأزهر أبرزهم: الشيخ الأكبر محمد الخضر حسين والشيخ إبراهيم الجبالي صاحب كتاب الإسلام دين الفطرة والشيخ علي محفوظ.

وأما عن تلاميذه فقد درس على يده كوكبة من العلماء الأجلاء أبرزهم: الشيخ يوسف القرضاوي و الدكتور محمد متولي الشعراوي وعبد الصبور شاهين.

المطلب الثالث: وفاة محمد عبد الله دراز و آثاره العلمية

بعد محاولة التعرف على حياة محمد عبد الله دراز عموماً، سنتطرق في هذا المطلب الثالث إلى وفاته وأبرز أعماله العلمية.

¹رابطة أدباء الشام ، 2021/04/20م

الفرع الأول: وفاته

انتقل العلامة محمد عبد الله دراز إلى ربه في مدينة لاهور الباكستانية عام 1958م، وهو مشارك في مؤتمر الثقافة الإسلامية هناك¹. ولما أعلنت إذاعة القاهرة نبأ وفاته فور انتهائه من إلقاء كلمته الأخيرة شعر المسلمون فجأة بمدى الفراغ الذي تركه بوفاته، فنعاها الأكابر في مصر والعالم الإسلامي².

الفرع الثاني: آثاره العملية

لقد كان محمد عبد الله دراز أحد العلماء الراسخين في علوم العقيدة والفلسفة وكذا التفسير وعلوم القرآن، وقد ترك لنا جملة آثار علمية مهمة، نذكر أبرزها:

. الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان الذي ألقاه محاضرات على طلاب كلية الآداب، ويعد هذا الكتاب أحد الكتب المركزية التي أثرت تأثيرا بالغا في الدراسات العربية عن حقيقة الدين وتاريخه.

. دستور الأخلاق في القرآن الكريم وهو عبارة عن رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية وقام بترجمتها إلى العربية تلميذه عبد الصبور شاهين. والذي اتخذناه أنموذجا في دراستنا هذه.

. النبأ العظيم وهو كتاب متفرد ويحتوي نظرات جديدة ومتميزة في الإعجاز البياني أو الأدبي للقرآن، وتكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه استطاع أن يثبت بالأدلة العقلية والتاريخية والعلمية المعاصرة بأن القرآن كلام الله، وأنه يستحيل أن يكون مذكوبا أو مختلقا أو محرفا.

. مدخل لدراسة القرآن الكريم وقد كتبه بالفرنسية وترجم إلى العربية.

¹ محمد بن مختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، ص 22

² أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ص 18

. المختار من كنوز السنة النبوية شرح أربعين حديثاً في أصول الدين¹

وكذا العديد من المؤلفات مثل:

. كتاب من خلق القرآن . كتاب نظرات في الإسلام . كتاب الصوم تربية

وجهاد

نستخلص من هذا المطلب أن حياة محمد عبد الله دراز كانت كلها مسيرة في طلب العلم والاستزادة ودليل ذلك أن وفاته كانت في مدينة لاهور الباكستانية عام 1958م حين كان مشاركاً في مؤتمر الثقافة الإسلامية هناك. أما عن مؤلفاته فقد ترك لنا كتب ودراسات ثمينة فريدة من نوعها أبرزها ما نحن بصدد دراسته في هذا العمل ، كتابه دستور الأخلاق في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: ثناء العلماء على محمد عبد الله دراز

قال يوسف القرضاوي في ثنائه على العلامة محمد عبد الله دراز :

" كنا نقرأ على الكتب القديمة: تأليف العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، العالم النوراني، والمعلم الرباني، ناصر الحق، ومرشد الخلق، وفريد عصره، فلان نب فلان.

وكنا نعتبر هذه الكلمات من باب المدح، والإسراف في حب المشايخ الكبار، ولكنني عذرت هؤلاء الذين وصفوا مشايخهم بما وصفوهم به، حتى وجدت أحد شيوخي أهلاً لأن يوصف بكل هذه الأوصاف، وأن تكال له هذه المدائح. ذلكم هو الدكتور محمد عبد الله دراز، الذي كان في عصره بحق العالم العلامة و الحبر البحر الفهامة، إلى آخر تلك الأوصاف"².

¹ المرجع السابق، ص 21-22

² أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ص 21

ويذهب الشيخ يوسف القرضاوي إلى أن : الشيخ دراز كان عالما من علماء الفكر، وإماما من أئمة الدين، ويحرا من بحور العلم والثقافة، جمع بين الأصالة والمعاصرة، فإن شئت نسبته إلى جامع الأزهر فهو ابنه البار، وتكوينه الأزهري قوي متين. وإن شئت نسبته إلى جامعة السوربون فهومن خريجها الذين تعزز بهم. وتقخر بانتمائهم إليها. وهو أحد رجال الفلسفة والأخلاق المعدودين في عالمنا العربي والإسلامي¹.

ويقول الأستاذ رجب عبد المنصف في حديثه عن محمد عبد الله دراز :

محمد عبد الله دراز هو من قلت المفكرين الذين يجمعون بين أصالة الفكر ودقة التعبير وجماليته بين عمق الرأي وصناعة الأسلوب ورونقه، وقد أوتي مع قوة الحجة ونفاذة البصيرة رصانة الكلمة وإشراق النص².

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة عن محمد عبد الله دراز . وكان قريبا منه . :

وقد عاد بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة المجهدة، وتوقعنا أن نجد تغييرا في مظهره أو ملبسه أو عاداته أو تدينه، كما رأينا في بعض من ذهبوا، ولكننا وجدناه كنا تركناه خلقا ودينا وإيمانا، فأثبت بذلك سلامة جوهره، وقد ازداد استمساكا بدينه وتشددا فيه، فزاد بهاءً ونورا وجلالا. ويقول فيه أيضا: عالم فقيه عميق النظرة صادق الإيمان ثبت في علمه قوي في تدينه، يتميز بسلامة تفكيره، وحسن قصده، واستقامته في الغاية³.

¹ رابطة أدباء الشام، 20 / 04 / 2021م

² أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ص 80

³ المرجع، نفسه، ص 81

المبحث الثاني

دستور الأخلاق في القرآن الكريم

المطلب الأول: وصف إجمالي لكتاب دستور الأخلاق في
القرآن الكريم

المطلب الثاني: دواعي التأليف وسياقه

المطلب الثالث: مفهوم النظرية الأخلاقية في القرآن
وأسسها عند محمد عبد الله دراز

المطلب الرابع: آفاق النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم

دستور الأخلاق في القرآن الكريم

بعد تناولنا لحياة محمد عبد الله دراز في المبحث السابق، سنحاول في هذا المبحث التطرق النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم بصفة عامة، وعن كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز بصفة خاصة.

المطلب الأول: وصف إجمالي لكتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم

كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم هو في الأصل أطروحة دكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا، قدمها الشيخ محمد عبد الله دراز بالفرنسية وناقشها في الخامس عشر من ديسمبر 1947م، وقد صدرت هذه الأطروحة ككتاب باللغة الفرنسية في أول طبعة له سنة 1950م على حساب مشيخة الأزهر بعنوان: **"La Morale Du Coran"** ، أي "الأخلاق في القرآن".

ثم ترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان: "دستور الأخلاق في القرآن الكريم" من قبل عبد الصبور شاهين وقام بمراجعتها محمد بدوي سنة 1393هـ - 1973م، في مؤسسة الرسالة . بيروت، وطبع بالأفست في دار البحوث العلمية بالكويت، وله العديد من الطباعات. أما الطبعة التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه فهي الطبعة العاشرة ببيروت، مؤسسة الرسالة، سنة 1418هـ - 1998م، وتحتوي هذه الطبعة على 816 صفحة.

أما من ناحية المضمون فإن عنوان الكتاب يدل عليه، فهو يعالج مشكلة النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم وأسسها. وقد انتهى فيه الكاتب إلى أن للنظرية الأخلاقية في القرآن الكريم خمسة أسس: أولهم الإلزام، وثانيهم المسؤولية، وثالثهم الجزاء، ورابعهم النية والدوافع، وخامسهم الجهد. وقد تطرق لكل من هذه الأسس في

فصل خاص، وسنذكر أهم آرائه في النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم في المطلب الثالث.

وللإشارة فبحثنا هذا قد اعتمدنا فيه بشكل كبير على هذا الكتاب، لأنه بحق يعد من المصادر الأساسية في موضوع النظرية الأخلاقية القرآنية.

المطلب الثاني: دواعي التأليف وسياقه

لا شك أنه لأي مؤلف دوافع محددة سلفاً للتأليف في المجال الذي اختار أن يكتب فيه وسنحاول في هذا المطلب التعرف على أهم الدوافع التي جعلت محمد عبد الله دراز يؤلف في النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم.

إن المطلع على كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز سيتبين له أهم الأسباب والدوافع التي دفعت بالمؤلف لتأليف في هذا المجال، وأبرزها:

الفرع الأول: دوافع خارجية

أن المؤلفات في علم الأخلاق التي قام بها علماء غربيون تحتوي على فراغ هائل وعميق نشأ عن صمتهم المطلق عن علم الأخلاق القرآني، كما أن هذه المؤلفات تذكر لنا باختصار أو بإفادسة المبادئ الأخلاقية كما ارتأتها الوثنية الإغريقية ثم الأديان اليهودية والمسيحية وعند الانتهاء من عرض هذه المراحل الثلاث تنقلها إلى العصور الحديثة في أوروبا مغفلة كل ما يمس الدستور الأخلاقي في الإسلام بالرغم من أن الإضافة القرآنية في هذا الباب ذات قيمة لا تقدر¹.

كما أن الدراسات الموجودة في كتب الأخلاق الأوروبية التي تعالج مسائل الإسلام خاصة نجدها قد تمت في القرن 19م من أجل استخراج المبادئ الأخلاقية في القرآن الكريم، كما أن هذه المحاولات كانت في الغالب في إطار محدودة كما أن

¹ المصدر السابق، ص6

مضمونها بعيدا عن المطابقة الدقيقة للنظرية القرآنية الحقّة¹. فمن حيث الإطار نجدهم أغفلوا الجانب النظري من المسألة، فلا نجد أي عالم أوروبي واحد حاول أن يستخلص من القرآن مبادئه الأخلاقية العامة. فضلا عن ذلك لم يهتموا بصياغة قواعده العملية وتقديمها في صورة دستور كامل. وإنما اقتصرنا جهودهم في جمع عدد من الآيات القرآنية المتعلقة بالعبادة أو بالسلوك وترجموها ترجمة حرفية.

ويعتبر أول من ألف في هذه المجموعة المستشرق جارسان دي تاسي Garcin² de Tassy، فقد قدم مؤلفا صغيرا بعنوان " القرآن مبادئه وواجباته" وتبعه المستشرق لوفيفر³ Lefevre، الذي نشر عام 1850م قطعا مختارة من ترجمة سفري Savary بعنوان " محمد: قوانين أخلاقية، ومدنية ودينية".

ويبدو كما يبرز ذلك محمد عبد الله دراز أن عيوب المضمون مرجعها إما إلى ترجمات غير صحيحة وإما إلى تلخيص سيئ. وإما إلى الأمرين معا. وهو ما نجده واضحا لدى المستشرق جول لا بوم⁴ Jules La Beaume، في كتابه "تحليل آيات القرآن"⁵

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الصبور شاهين، ط 10، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ / 1998م، ص2

² جار سان دي تاسي (1794 . 1878 م)، مستشرق فرنسي، أولى اهتمام كبير بميدان الدراسات الهندوستانية، من أبرز مؤلفاته فصل من تاريخ الهند الإسلامي في باريس 1865م، عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 164.

³ هنري لوفيفر (1901-1991م) كان عالم اجتماعي، ومخطط حضري وفيلسوف فرنسي، اشتهر بريادته في نقد الحياة اليومية، من أبرز مؤلفاته نقد الحياة اليومية بعد سبع سنوات، ويكيبيديا الموسوعة الحرة،

<https://ar.wikipedia.org/wiki>، 10:12، 20/05/2021م

⁴ جول لا بوم (1806-1876م)، مستشرق فرنسي، مؤلف كتاب تفصيل آيات القرآن الكريم. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>، 12:15، 20/05/2021م

⁵ المصدر السابق، ص3

الفرع الثاني: دوافع داخلية

أما بالرجوع إلى مكتبتنا الإسلامية نفسها فيرى محمد عبد الله دراز أنها لم تعرف سوى نوعين من التعاليم الأخلاقية، فهي إما نصائح عملية هدفها تقويم أخلاق الشباب وإما وصف لطبيعة النفس وملكانتها. ثم تعريف للفضيلة وتقسيم لها مرتبط في غالب الأمر بحسب النموذج الأفلاطوني والأرسطي. فلم تكن الأخلاق القرآنية إذن الموضوع الرئيسي للدراسة أو التقنين لدى المسلمين أو المستشرقين لا من الناحية النظرية ولا من الناحية العملية.

كما لا يعني كل هذا أن العلماء المسلمين لم يؤلفوا في مجال أخلاق القرآن الكريم، ففي المجال النظري قد أعمل العلماء المسلمون قرائحهم منذ عهد مبكر في هذا الموضوع: علماء الكلام ، وعلماء الأصول ، فكرو جميعا في مقياس الخير والشر (مسألة الحسن والقبح) ، وفكر الفقهاء في شروط المسؤولية ، وفكر الأخلاقيون والصوفية في فاعلية الجهد وإخلاص النية والقصد. ولكن بقيت هذه الأفكار متناثرة في مختلف المذاهب التي تمس الأخلاقية من قريب أو من بعيد.

كما أن النظرية الأخلاقية التي يقدمها هؤلاء تصدر في جانب كبير منها عن روح المذهب الذي ينتمي إليه مؤلفوها، إن لم تكن محض نظراتهم الشخصية¹.

وفي المجال العملي فمن الحق القول أن الغزالي قد حاول في كتابه "جواهر القرآن" أن يحلل جوهر القرآن ، وقد رده إلى عنصرين أساسيين يتصل أحدهما بالمعرفة ويتصل الآخر بالسلوك. وبرهنة على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنية. كما قام بعض المؤلفين الآخرين بنفس الطريقة مثل ما استخرجه القاضي أبو بكر الجصاص الحنفي (ت: 370هـ) في كتابه " أحكام القرآن"، وإلى ما استخرجه القاضي بن العربي المالكي (ت 542هـ) في كتابه المعنون هو كذلك بـ " أحكام القرآن". ولم يقتصر الأمر في هذه الكتب على أن نجد النصوص القرآنية ذات المغزى الأخلاقي، بل لقد رأينا

¹ المصدر السابق، ص5

لدى القاضيين آيات مذكورة بمناسبة مسائل لا يتصل النص بها إلا من بعد، وقد اعتبرت هذه المسائل ببساطة مناسبة لذكرها¹.

عموما فإن جميع المؤلفين بما فيهم الغزالي وقد جمعوا بطريقتهم الآيات القرآنية بترتيب السور جعلوا من مختاراتهم مجرد جمع متفرقة، لا تربط بينها روح القرابة ولا يظهر فيها أي تسلسل للأفكار. فلم يستطيعوا أن يكملوا عملهم بإيجاد وحدة منطقية تربط بين الأجزاء المختارة أو تصنيف منهجي تقتضيه قاعدة التعليم

مع أنه يوجد هذا النظام المنطقي لدى بعض العلماء الشيعة، مثل الشيخ أحمد بن محمد الاردبيلي (ت 993هـ) في كتابه "درة البيان في آيات الأحكام"، وكذا الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري النجفي (ت 1150هـ) في كتابه "قلائد الدرر في بيان أحكام الآيات بالأثر"، غير أن هذين الكتابين لا يعالجان الأوامر الأخلاقية إلا نادرا².

وهكذا فإنه لم ينهض أحد باستخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن في مجموعه، ولم يحاول أحد أن يقدم مبادئها وقواعدها في صورة بناء متماسك مستقل عن كل ما يربطه بالمجالات القريبة منه.

ومنه رأى محمد عبد الله دراز أنه من الضروري أن يتناول الموضوع من جديد وأن يعالجه تبعا لمنهج أكثر سلامة، وتصحيح هذه الأخطاء وملء هذه الفجوة في المكتبة الأوروبية، ليبرز الوجه الحقيقي للأخلاق القرآنية لعلماء الغرب وهذا يعتبر الهدف الأساسي من هذه الدراسة، وكذا ليضع منهاجا دستوريا يستفيد منه العالم العربي³.

¹ المصدر السابق، ص 6

² المصدر السابق، ص 7

³ المصدر السابق، ص 8

ويرى عبد الصبور شاهين تلميذ محمد عبد الله دراز أنه من أهم الدوافع التي جعلت أستاذه يؤلف كتاباً في الأخلاق هو الخراب الأخلاقي الذي ران على وجه الحياة السياسية والاجتماعية والفردية.¹

كما أن محمد بدوي يرى أن من دوافع هذه الدراسة الصمت المطلق عن علم الأخلاق القرآني عند علماء الغرب فكان هدفه هو إبراز أن هناك نظرية أخلاقية مستقلة تستمد من كتاب الله الحكيم.²

في خلاصة هذا المطلب نستطيع الخروج بنتيجة مفادها أنه يمكن تقسيم دوافع التأليف عند محمد عبد الله دراز إلى:

ملء الفراغ الرهيب في مكتبة علماء الغرب بسبب صمتهم المطلق عن علم الأخلاق في القرآن الكريم، وكذا اقتصار المكتبة الإسلامية عن نوعين من التعاليم الأخلاقية فقط، فهي إما نصائح عملية إما وصف لطبيعة النفس وملكاتهما.

فرأى محمد عبد الله دراز أنه يجب عليه القيام باستخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن الكريم من الجديد وتقديمها للعالم الغربي والعربي على حد سوى في شكل واضح ومتناسق ومضبوط .

المطلب الثالث: مفهوم النظرية الأخلاقية في القرآن وأسسها عند محمد

عبد الله دراز

لقد تناولنا في المطلب الأول لهذا المبحث وصف عام لكتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم، وبيننا أن أسس النظرية الأخلاقية في منظور محمد عبد الله دراز

¹ أحمد مصطفى فضلية، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ص 57

² المرجع نفسه، ص 128

خمسة. وسنتناول في هذا المطلب أسس النظرية الأخلاقية الموضحة في كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم.

يظهر أن العلامة دراز ينطلق من فكرة مركزية مفادها أن الإسلام قَدّم مبادئ أخلاقية عامة تأتلف فيما بينها لتكوّن في مجملها نظرية أخلاقية تشكل القاعدة الأساسية لكل الممارسات العملية. وتتجلى النظرية الأخلاقية في المحددات المعرفية التي تتمثل في العلم والمعرفة، كما تتمثل في المحددات السيكلوجية التي تتعلق بالإنسان والطبيعة البشرية كالإلزام والمسئولية والحرية وإرادة الاختيار.

وقد أقام محمد عبد الله دراز النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن الكريم" على خمسة أسس، هي كالآتي:

الفرع الأول: الإلزام

1. تعريف الإلزام:

جاء في المعجم الفلسفي: ألزمه الشيء أي أوجبه عليه، ويقال: ألزمت خصمي أي حججته.

أما الإلزام في اصطلاح الفلاسفة فهو: " الرابطة الحقوقية التي بها يكون فعل الشيء أو عدم فعله واجبا على الشخص تجاه الآخر"¹.

2. الإلزام عند محمد عبد الله دراز:

يذهب الشيخ محمد عبد الله دراز إلى أن "الإلزام" هو القاعدة الأساسية والعنصر الرئيس الذي يدور حوله النظام الأخلاقي ككل، ويؤدي فقدانه حتماً إلى ضعف هذا النظام. ويعتبر أن له أربعة مصادر رئيسية:

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د.ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت، ج2، ص120. 121.

- أولها القرآن الكريم، وهو يعني عناية فائقة بربط كل تعليم من تعاليمه بالقيمة الأخلاقية التي يتأسس عليها.

- ثم السنة، وهي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ويقول محمد عبد الله دراز أن كل حديث صحيح لم يرد ما ينسخه، وكان موضوعه جزءاً من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث له في نظر المسلمين نفس السلطة الأخلاقية التي للنص القرآني. ولو اشتمل الحديث علوة على ذلك تفصيلات وتحديدات أكثر مما اشتمل عليه النص القرآني فإن هذا الحديث هو الذي يحكم النص القرآني ويفسره، ويحدد أهميته، ويبين نماذج تطبيقه. قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:80].

- كما يعتبر ثالث مصدر هو الإجماع؛ وبكمن دوره في حسم مشكلة جديدة مع استسقاء الأحكام من بعض نصوص الوحي الكريم.

- ورابع المصادر هو القياس، فإن لم يرد الحكم في نص الكتاب أو السنة فإن القياس يحاول أن يكشف عنه في روحهما، وفي مفهومهما العميق.

وينتهي محمد عبد الله دراز إلى أن الإلزام الخلفي في مجمله يقوم على مصدرين أساسيين هما: النور الفطري والنور الشرعي¹.

ويتميز الإلزام عند الشيخ دراز بخصائص مهمة قد لا نجدها واضحة في أي فلسفة أخلاقية أخرى بمثل هذا الوضوح، وهي إمكانية في العمل واليسر فيه؛ يعني ذلك أن يكون للمرء القدرة على العمل، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:186].

وأن يكون العمل في متناول الفاعل للقيام به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:185].

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 21 . 53.

وكذا فإن هذا الإلزام يتميز بتحديد الواجبات وتدرجها؛ يعني ذلك أن الإسلام رتب الأعمال الخلقية إلى ما هو لازم وما هو ألزم وحدد مسافة بين الخير والشر. وأمر الناس بالاتجاه إلى الخير والابتعاد عن الشر¹. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: 26]

يقول المفسر الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره للآية: "إِنَّمَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِالْحُكْمِ بِالْحَقِّ لِيَكُونَ تَوْطِئَةً لِلنَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ سَدًّا لِذَرْبَةِ الْوُفُوعِ فِي خَطَأٍ، وَالنَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ تَحْذِيرٌ لَهُ وَإِقْبَاطٌ، لِيُحَذَّرَ مِنْ جَرَاءِ الْهَوَىٰ فَلَا يَنْقَادَ إِلَيْهِ فِيمَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّنَبُّهِ، ذَلِكَ أَنَّ هَوَى النَّفْسِ يَكُونُ فِي الْأُمُورِ السَّهْلَةِ عَلَيْهَا الرَّائِقَةُ عِنْدَهَا وَمُعْظَمُ الْكَمَالَاتِ صَعْبَةٌ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى تَهْذِيبِ النَّفْسِ وَالِازْتِقَاءِ بِهَا عَنْ حَضِيضِ الْحَيَوَانِيَّةِ إِلَى أَوْجِ الْمَلَكِيَّةِ"².

كما أن لهذا الأساس العديد من المتضادات العملية أهمها: وحدة وتنوع، سلطة وحرية. وقد جاء هذا الأساس في إطار النظرية الأخلاقية في الإسلام، ليحقق تمام الوسطية بين طرفي نقيض على ما هو عليه الحال مثلا في النظرية الأخلاقية في الفلسفة الغربية. حيث يذهب محمد عبد الله دراز أن النظرية "الكانطية" (نسبة إلى الفيلسوف الألماني كانط Emmanuel Kant 1724-1804م) والنظرية "الروحية" (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي روه Frédéric Rauh 1861-1909م) نظريتان متطرفتان في السلطة والحرية، فكانط يقول بالسلطة الصارمة للواجب العام³، وأما روه فيدافع عن أصالة العامل النفسي ضد فكرة صرامة المنطق.

¹ المصدر السابق، ص 53. 96

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د: ط، تونس - دار التونسية للنشر، 1984 هـ، ج23، ص 243. 244

³ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق ص 99

وقد ذهب "محفوظ علي عزام" إلى أن الإلزام هو حجر الزاوية في النظرية الأخلاقية الحقة، وهو السلطة الآمرة والضرورة التي يستشعرها كل فرد فيعمل ما ينبغي عمله دون قسر أو إرغام آخذاً نفسه بما يمليه عليه القانون الأخلاقي. أما عن مصادره فقد ذهب إلى أنه يوجد اختلاف كبير بين فلاسفة الأخلاق في تحديد مصدر الإلزام؛ الجماعة أو الدين أو العقل أو الوجدان أو دافع المنفعة إلى غير ذلك من المصادر التي اعتنوا بها. أما عن مصدره في الإسلام فهو الله ورسوله في الدرجة الأولى كما رأينا.¹

كما ذهب "محفوظ علي عزام" إلى أن الإسلام قد اعتد بالعقل والإدراك . لأنه يميز بين الخير والشر. كمصدر من مصادر الإلزام وكذا الضمير الخلقى والحاسة الخلقية، التي تميز بين ما هو جميل من السلوك وما هو قبيح وكذا الدوافع النفعية، لأن الإنسان بطبيعته يحب الخير والنفع لنفسه. ومن هنا خلص إلى أن للإلزام الخلقى مصادر متعددة في الإسلام وإن كانت ترجع كلها إلى مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى.²

أما بالنسبة لخصائص الإلزام في نظره فهي مماثلة للخصائص التي وضعها محمد عبد الله دراز، إلا أنه زاد عليه بخاصية "مراعاة الحالات الطارئة"، وهي الخاصية التي أدرجها _ محمد عبد الله دراز تحت اليسر العملي، والتي تعني أن الإسلام وضع مخرجا للحالات التي يصعب فيها الالتزام الخلقى، حيث ويكون المخرج تارة بإعفاء المكلفين إعفاء كاملاً، وتارة يكون الإعفاء جزئياً، وتارة يكون مجرد إرجاء الفعل، وتارة يكون المخرج استبدال عمل يسير بآخر عسير.³ كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

¹ محفوظ علي عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الهداية، 1407هـ / 1986م، ص33

² المرجع نفسه، ص34

³ المرجع السابق ، ص35

[البقرة: 184]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196].

الفرع الثاني: المسؤولية

1. تعريف المسؤولية الأخلاقية

هي المسؤولية الناشئة عن إلزامية القانون الأخلاقي وعن كون الفاعل ذا إرادة حرة¹.

عرفها "مقداد يالجن": هي تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله بالدرجة الأولى وأمام ضميره بالدرجة الثانية، وأمام المجتمع بالدرجة الثالثة².

2. المسؤولية عند محمد عبد الله دراز:

يذهب محمد عبد الله دراز إلى أن المسؤولية تعني أن يتحمل الإنسان نتيجة أفعاله التي التزم بها أو قررها.

وهي استعداد فطري والقدرة على أن يفِي المرء التزامه بواسطة جهوده الخاصة وذلك بعد أن يلزم لنفسه أولاً، وإذا أخذت المسؤولية بهذا المعنى فلن تكون سوى سمة من سمات الإنسان المميزة التي يأخذها في جوهره ذاته. وهي ثلاثة أنواع: الدينية والأخلاقية والاجتماعية. يذكرها القرآن مجتمعة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27].

تختص المسؤولية الأخلاقية والدينية بشروط أهمها الطابع الشخصي لها أي أنها شخصية محضة. قال الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص370

² مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، ط 1، الرياض. دار عالم الكتب للطباعة والنشر، 1413هـ-1992م، ص 252

أي أن الإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عما يصدر عنه من أفعال وعلى ذلك يأتي الثواب والعقاب.

ثم الأساس القانوني أي أنه لا يمكن محاسبة أحد على أفعاله دون أن يكون قد أعلم مسبقاً بأحكامها، ويكون هذا الإعلام عن طريقين إما داخلي أو خارجي، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَدِّبِينَ حَتَّىٰ نُنَبِّئَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

ثم العنصر الجوهرية في العمل؛ أي أن العمل المتعلق بالمسؤولية جوهره النية الكاملة. وكذا شرط الحرية ويعني هذا أن يكون للفرد حرية الإرادة والاختيار والتصرف فيما يختاره وأن يكون قادراً على القيام بمسؤولياته وأفعاله¹.

ثم مسؤولية اجتماعية، فنجد الإسلام يؤكد أن الإنسان مسؤول عن نفسه وعن غيره وما فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا ترجمة للمسؤولية الاجتماعية.² قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

وقد جاء محفوظ علي عزام بتقسيم آخر حيث قسمها إلى:

أ. مسؤولية فردية: ولها مجالان، مجال باطني وهو مسؤولية الإرادة والتصميم والقصد. والمجال الظاهري: وهي مسؤولية السلوك المحسوس كلما كان أم فعلاً، شرط أن يكون ناشئاً عن قول واختيار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ"³

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص134 . 221

² المصدر نفسه، ص222 . 240

³ البخاري، الجامع الصحيح، باب بدء الوحي، حديث رقم 1، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، دار طوق النجاة، 1422 هـ، ج1، ص6.

ب . المسؤولية الاجتماعية: وتعني المسؤولية عن سلوك الغير، ويترجم ذلك القرآن الكريم بالحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.¹

أما عن المسؤولية في الفقه الإسلامي فإنها تنقسم إلى: مسؤولية مدنية وتعني ضمان الإنسان تعويض الضرر الذي أصاب غيره من جهته وتتعلق بأفعال الناس، ومسؤولية جنائية وهي تحمل الإنسان نتائج أفعاله المحرمة التي يأتيها مختاراً مدركاً لمعانيها ونتائجها.²

الفرع الثالث: الجزاء

1. تعريف الجزاء:

هو الثواب والعقاب، والجزاء المكافأة على الشيء، والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة.³

2. الجزاء عند محمد عبد الله دراز:

هو رد فعل القانون على موقف الأشخاص الخاضعين له، وللجزاء ثلاثة ميادين: جزاء أخلاقي وقانوني وإلهي.

أ. الجزاء الأخلاقي: إن الجزاء الأخلاقي ضروري ومحدد ينبغي أن يطبق في فكرة القانون ذاتها، كما يجب أن لا يكون متعسفاً وغير معقول وإلا فلن يكون ملزماً به الإنسان. يذهب محمد عبد الله دراز إلى أن الندم لا يعتبر جزاء لما يفعله الفرد، كما هو ليس بعقوبة أو مكافأة للقانون الأخلاقي. وما اللذة والألم اللذين نشعر بهما إلا رد فعل لضميرنا على ذاته. ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذَا سَاءَ نَفْسُكَ

¹ محفوظ علي عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص 37

² سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية العربية، جامعة علامة اقبال المفتوحة، اسلام آباد 2009م، ص 47

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص 398.

سَيِّئُكَ، وَسَرَّتْكَ حَسَنَاتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ" ¹. فالحديث لم ينظر إلى حالات النفس هذه على أنها ثواب يقتضيه سلوكنا، وإنما رأى فيه ترجمة وتحديدًا للإيمان الخلقي. وأما عن الجزاء الخلقي فيتمثل في التوبة، وتعتبر التوبة موقف عملي إيجابي إصلاحي أوجبه الشرع على المكلف المقصر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 17].

وقد أكد القرآن الكريم على تأثر النفس الإنسانية بممارسة الخير والشر، وذلك بتناوله محاسن الفضيلة وقبح الرذيلة ².

ب . الجزاء القانوني: ويقصد به تلك العقوبات التي أقرتها الشريعة الإسلامية لأولئك الذين يتعدون حدود الله، فيظلمون أنفسهم وغيرهم ³.

وقد تناول محمد عبد الله دراز بالتفصيل النظام العقابي في التشريع الإسلامي الذي يميز بين طبقتين مختلفتين أولها الحدود والتي حددها الشرع بدقة وصرامة، ولا تسقط بالعفو ولا بالصلح مثل الزنا والقذف والسرقة. ثانيا التعزيرات والتي تركها الشرع لتقدير القاضي، ويتعلق بالتعزير حق الله وحق العباد، وما كان حق العباد فيه غالبا فيجوز قبول العفو فيه، وما كان حق الله في أغلب فبرغم عوف المتضرر فإن التعزير واجب.

وكانت لهذا الجزاء مسوغات باطنية وتعني الرجوع في دعم التكليف عقليا إلى قيمة أخلاقية مرتبطة بهذا التكليف واعتبارات الظروف المحيطة وموقف الإنسان. الجزاءات الظاهرة . هذا الاعتبار لا يكون مؤثر إلا عند اتصالنا بالمجتمع، وكذا اعتبارات النتائج

¹ أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، حديث رقم 22159، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف عبد الله بن

عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، ج 36، ص 484

² انظر: محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 245، 261

³ صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم،

ط1، المملكة العربية السعودية . جدة، دار الوسيلة، ج1، ص 114

المرتبة على العمل وتنقسم هذه النتائج إلى طبيعية فردية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء:5]، وعامة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34].

و الجزء غير الطبيعية - الجزء الإلهي - ويعتبر هذا الجزء لا يمكن للبشر الدخول في كيفية، ويكون ثوابه لا يتعادل مع أعمالنا في حد ذاتها ولن يكون، وقد يعتبر وعد وعهد أو مقابل في عقد مبرم بين الله والإنسان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111]. المهم أن تكون لأعمالنا قيمة أخلاقية أي أن تكون نقية بلا عيوب وأن تستوفى شروط قبولها عند الله وهو ما يستحيل التحقق منه في وضعنا الراهن.

كما يوجه القرآن نظريته العامة ويحرص على أن يرينا ما تكون هذه النظرية وما لا تكون في ذاتها، وينفي عنها النقائص التي تعيب كل نظرية باطلة¹.

ج - الجزء الإلهي: يرى محمد عبد الله دراز أن الله تعالى أخبرنا في كتابه العزيز عن أنواع الجزء الإلهي بطرق مختلفة ودرجات متفاوتة، وقد جاء القرآن الكريم للجمع بين الرسالتين السابقتين ففي التوراة الجزء يكون في طبيبات هذا العالم على عكس من الإنجيل الذي يحصرها تقريبا في السماء، ونجد أن القرآن الكريم يجمع بينهما، وذلك باتخاذ الجزء الإلهي على نوعين كما سنرى²، وظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201].

¹ انظر: المصدر السابق، ص 261. 343

² انظر: المصدر السابق، ص 343. 345

1. الجزاء الإلهي في العاجلة : ولهذا الجزاء العديد من الجوانب:

أ . الجانب المادي: ويعني أن من يقوم بفعل الأوامر يلتزم بقواعد السلوك الخلقى يحصل على نصيب من ثوابها في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:112].

تأييد جماعة المؤمنين: وهذا التأييد والنصر من الله سبحانه لجماعة المؤمنين الملتزمين بالقانون الخلقى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:55].

ب . الجانب العقلي الأخلاقي: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69] . وَهَذَا الْجِهَادُ هُوَ الصَّبْرُ عَلَى الْفِتَنِ وَالْأَذَى وَمُدَافَعَةَ كَيْدِ الْعَدُوِّ¹.

ج . الجانب الروحي: ويكون بالإرشاد والهداية، وكذا برضا الله تعالى ومحبته. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222].

ولكن هذا كله يبدو في عيني العدالة السماوية غير كاف وهو ما يسمى بالقصور الجزاء العاجل².

2. الجزاء الإلهي في الحياة الأخرى:

وهو كذلك جاء بدرجات متفاوتة الدقة وقد يكون الجزاء سلبيا أو إيجابيا ماديا وروحيا

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص36

² محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص345. 363

فمن حيث تفاوت درجات الدقة نجد آيات تتحدث عن الجنة والنار دون تفصيل. قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 82] . وقوله جلّ وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 39].

كما وضح أن هناك فترة يمر عليها الإنسان يتذوق فيها مصيره قبل البعث، أي عندما يكون في القبر، فالصالحون منذ لحظة وضعهم في القبور تأتيهم الملائكة وتبشرهم بمأواهم. قال الله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: 107].

أما الكفرة فهم يعرضون عن وجهتهم قبل البعث مثل ما جاء في القرآن عند الحديث عن فرعون وقومه في قوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: 46].

كما نجد آيات في القرآن الحكيم تقوم بوصف تفصيلي للجنة والنار، في الجنة يكون الجزاء إما المتع الروحية، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 38]. وإما السعادة الحسية، قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: 31].

وفي النار يكون الجزاء إما عقوبات أخلاقية سلبية كحبوط الأعمال¹، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 217]. وإما عقوبات إيجابية مثل سواد الوجوه، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: 106]. أما

¹ المصدر السابق، ص 363. 399

العقوبات البدنية فهي دخولهم إلى النار ووصفها القرآن بعدة أوصاف منها، قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: 20]. أي أنها شديدة الغلق عليهم¹.

يرى محفوظ علي عزام أن الجزاء الأخلاقي نتيجة طبيعية للمسؤولية الأخلاقية، كما أنها لازمة لتحقيق العدالة. كما وافق في بعض تقسيماته للجزاء محمد عبد الله دراء، إلا أنه زاد عليه ب:

1. الجزاء الوجداني: وهو ما نحس به من مشاعر بعد أي سلوك، وهذا الإحساس الذي هو الوجدان أو الضمير قد يكون له من التأثير ما ليس للجزاء المادي، فإن الجزاء المادي قد لا يكون مصيبا أما الجزاء الوجداني فإنه مصيب ومستمر دائما.

2. الجزاء الطبيعي: وهذا الجزاء يناله من خرج على النظام الأخلاقي، وهذا الجزاء يرجع إلى قوانين الطبيعة كالإصابة بالأمراض السرية - كمرض فقدان المناعة المكتسبة - بسبب ارتكاب جريمة الزنا.

3. الجزاء الاجتماعي الأدبي: ويقصد بهذا الجزاء الأدبي عدم الاعتداد بشخصية الفاسق، أو الشرير وعدم الثقة به، ومن هنا لا تقبل شهادته، ولا يجد الاحترام، والقبول من الناس، وهذا أمر بالغ الصعوبة على النفس الإنسانية. يقول صلى الله عليه وسلم: " أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ"².

وما يجب الإشارة إليه بهذا الصدد أن موسوعة "نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم" اكتفت بذكر هذه الأسس، أي أساس الإلزام

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص363

² أبو داود، السنن، الحديث رقم 4842، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، د ط، بيروت، المكتبة العصرية، د

ت، ج4، ص 261

والمسؤولية والجزاء فقط كأسس للنظرية الأخلاقية في القرآن الكريم¹. أما عن محمد عبد الله دراز فقد أضاف إلى هذه الأسس أساس النية والدوافع وأساس الجهد.

الفرع الرابع: النية ودوافع العمل

1. تعريف النية:

هي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع، أو دفع ضرر حالا ومآلا، والنية شرعا هي الإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله، وامتنالا لحكمه².

وقيل أن النية هي القصد إلى العمل، أو هي عزم القلب على الشيء³.

2. تعريف الدافع:

وهو المحرك، وأكثر ما يطلق هذا اللفظ على الدوافع الانفعالية واللاشعورية التي تحرك نشاط الفرد وتوجهه إلى غاية معينة⁴.

3. النية ودوافع العمل عند محمد عبد الله دراز:

النية وهي حركة تنزع بها الإرادة نحو شيء معين سواء لتحقيقه أو إحرازه، وهو الشعور النفسي الذي يصاحب العمل. ولأن فكرة النية تتصل بواجب عمل ينبغي أن تنطوي هنا على ثلاثة عناصر تكوينية فحسب هي: أولا تصور المرء لما يعمله، وثانيا: إرادة إحداثه وثالثا: إرادته بالتحديد على أنه شيء مأمور به أو مفروض عليه.

يرى محمد عبد الله دراز أن النية في أي نشاط إما أن تسبق العمل أو تصاحبه، وقد أوضح مدى تأثير ذلك في صحة وقبول العمل. وذلك بتناوله للنية من ثلاث

¹ صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه

وسلم، ص 100 . 119

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص 513

³ المصدر نفسه، ص 514

⁴ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص 557

نواحي: أول النية كشرط التصديق على الفعل، أي النية كشرط لقيمة العمل الواجب (شرط كمال العمل)، وطبيعة العمل الأخلاقي، وكذا فضل النية على العمل الأخلاقي، وكذا هل تكتفي النية بنفسها؟ عموماً فإن النية خير والعمل القائم على النية خير أرفع وأسمى لأنه العمل الأخلاقي كاملاً¹.

وأما دوافع العمل فيتضمن فيها دور النية غير المباشر وطبيعتها، ولهذا صعوبة في تبين أعمالنا الخفية. قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: 07]. وأشار الشيخ دراز إلى أن النية والدوافع باعتبارها أساساً للنظرية الأخلاقية، تكلم عنها الفيلسوف الإسلامي الغزالي، والفيلسوف الألماني كانط².

وتعتبر النية هي دوافعنا الحقيقية التي يجب أن نتعمق فيها بداخلنا حتى نعثر على جذورها العميقة ونتولى تطهيرها، ومن هنا درس فئات هذه الدوافع المختلفة ووضعها في الأخلاق الإسلامية كل على حدة، منها النية الحسنة والبراءة من النية والنيات السيئة، وبهذه حالات ركز عليها القرآن والسنة، أولها نية الإضرار، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 231]. ونية التهرب من الواجب الأغلب في باب الزكاة، قال صلى الله عليه وسلم: "وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، حَشِيَّةَ الصَّدَقَةِ"³، وكذا نية الحصول على الكسب غير المشروع⁴. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 29]. ونية إرضاء الناس رياء، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: 264]. ثم بعد هذا إخلاص النية واختلاط البواعث، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 421-470

² المصدر نفسه، ص 475-477

³ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحيل، باب في الزكاة، ج 9، ص 13

⁴ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 471-564

بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿التوبة: 102﴾.

كما ذهب "محفوظ علي عزام" إلى أن النية هي أحد الأسس الأخلاقية المهمة في الأخلاق الإسلامية، وهي معيار لتحديد قيمة العمل والحكم عليه بالخير أو الشر. فإن كان القصد من العمل وجه الله تعالى كان العمل خير استحق عليه الثواب، وإن كان القصد غير وجه الله أو كانت النية شرا، كان شريرا استحق عليه الذم والعقاب. أما إذا كان العمل عملا عاديا لا يستحق تقويمه بمعيار الخير والشر (المباحات) فلا حكم له إلا بحسب النية، فالذي يجعله خيرا أو شرا منا هو القصد والنية¹.

وقد وضع الإمام الغزالي مقياسا يختبر به الإنسان سريرته وبواعثه ليتعرف حقيقته، فقد رأى أن على الفرد الذي يتنازع إرادته باعث الأخلاق وباعث المصلحة ويختلط عليه الأمر بتحديد المحرك الأصلي في دفعه على العمل عليه أن يختبر كل دافع على حدة وكأنه الباعث الوحيد على الفعل ثم يحلل علاقته للباعث الآخر، أن يقيس شدة باعته الأخلاقي بالنسبة للباعث الآخر، فإذا تساوى الباعثان كان العمل محايدا لا يوصف بالأخلاقية أو عدمها، وإن رجحت كفة الباعث الأخلاقي كان في الفعل من الأخلاق بقدر من شدة باعته، وإذا رجحت كفة الباعث الشخصي فقد الفعل قيمته الأخلاقية².

الفرع الخامس: الجهد

1. تعريف الجهد:

جاء في المعجم الفلسفي أن الجهد: هو الوسع والطاقة والمشقة، وهو أهم عناصر الفعل الإرادي وهو نوعان: جهد عضلي وجهد عقلي³.

¹ محفوظ علي عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص40

² المرجع نفسه، ص42

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي المعجم الفلسفي، ص 421

2 . الجهد عند محمد عبد الله دراز:

بعد تناول محمد عبد الله دراز للنية تطرق إلى عنصر العمل، فهما عنصران لا ينفصلان في البناء الأخلاقي؛ فالعمل هو الطريقة الوحيدة للاتجاه نحو الكمال، قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: 78]. فالإنسان كما أنه ناقص فهو في نفس الوقت قابل لاكتساب الكمال.

أما الجهد فهو العمل بعزم، وينقسم الجهد إلى الجهد وانبعثات التفائي والجهد البدني.

- فالجهد وانبعثات تفائي فهو نوعين: أولها: جهد المدافعة وهي عملية التي نعارض بها الميول السيئة التي تحثنا على الشر باستخدام قوة مقاومة كفيلة باستبعاد هذا الميول¹. قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: 40 - 41]. وثانيها: جهد الإبداع وهو سعي إلى عمل الخير وترجمة الفضيلة إلى الواقع العملي، لأن النزعة الجبرية الاتكالية الكسولة هي العدو الأول للأخلاق الإسلامية بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ [الليل: 05 - 15].

- والجهد البدني ويكون جهد نبيل مقبل متبصر في العواقب وهو وسط بين العلو والتقصير، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: 87].

الجهد البدني في الإسلام تكون له قيمة منفصلة عن مضمونه عندما لا يكون أداء الواجب إلا مع تحمل مشقة بدنية فإن القرآن والسنة لا يألوان جهدا في طلب جهدا في

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 585. 630

مختلف صورته، جهد من أجل المعيشة وغيره، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]، وبعد هذا نرى مدى تغيير قيمة الجهد البدني لما يكون له من علاقة وثيقة أو غير وثيقة مع الخير المستهدف أمثلة النجدة، الصلاة، الصوم.

وموقف القرآن بالنسبة إلى مشكلة الألم البدني، الأخلاقي هاتان القضيتان تستخلصان بوضوح أكثر من كيفية تطبيق المبدأ القرآني فيما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم من حلول وناقشها الأخلاقيون المسلمون وتوضيح جوانبهما، كالصبر في البأساء والعطاء في الرخاء والعزلة والاختلاط¹.

ويبدو أن العلامة محمد عبد الله دراز قد تفرد بهذا الأساس، أي الجهد كأساس للنظرية الأخلاقية القرآنية.

وبالجملة يمكن القول أن محمد عبد الله دراز كشف عن أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، وراها تتمثل في خمسة أسس:

تحدث في البداية عن أساس الإلزام متناولاً مصادره الأخلاقية في الشريعة الإسلامية، وأشار فيها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والإجماع، والقياس، وخصائص التكليف الأخلاقي في الإسلام.

وأما الأساس الثاني فهو المسؤولية، حيث تضمن تحليله للفكرة العامة للمسؤولية، وشروط المسؤولية الأخلاقية والدينية، والطابع الشخصي للمسؤولية، والأساس القانوني، والعنصر الجوهري للعمل، والحرية، والجانب الاجتماعي للمسؤولية.

وثالث الأسس هو أساس الجزاء، حيث تناول نظرية الجزاء في المنظور الأخلاقي، وربط ذلك مع قضية محاسن الفضلية وقبح الرذيلة، قبل أن يتناول نظرية الجزاء في

¹ المصدر السابق، ص 630. 668

الإطار القانوني بين القرآن الكريم والقوانين الوضعية، والسياق القرآني الذي جاء عاكسا لمنطق الجزاء الإلهي بين الدنيا والآخرة.

أما الأساس الرابع فهو النية والدوافع، حيث تتناول النية وطبيعة العمل الأخلاقي في الإطار الفكري النظري، وكيفية تحقيق براءة النية. كما تتناول مفهوم النيات السيئة سواء للإضرار أو التهرب من الواجب، أو الحصول على كسب غير مشروع، ونية إرضاء الناس أو الرياء.

وأما الأساس الخامس فهو الجهد، وقد تتناول فيه قضية بذل الجهد وقيمه الإنسانية وأنواعها، منها جهد التدافع وجهد الإبداع ونجدة الآخرين، وكذلك جهد الصبر والعطاء، كما تتاوله في إطار العبادة مثل الصلاة والصوم والحج. وقد ربط كل هذا بالمنظور القرآني الأخلاقي.

الفرع السادس: الأخلاق العملية

يرى محمد عبد الله دراز أنه سوف يكون عمله هذا ناقصا بادي النقص لو أنه بعد أن كشف في القرآن عن الأساس النظري وعن المبادئ العامة للأخلاق، أعرض عن مشاهدة الآثار العظيمة الرائعة للأخلاق التطبيقية التي قدمها القرآن، ولسوف نرى فيها كيف أن نشاطنا في كل ميادين الحياة، يجد فيها طريقة مرسوما. وسنكتفي بعرض مجرد وبسيط لهذه المقتبسات النصية إلا في حالة الضرورة مع العناية بتصنيفها منهجيا.

أولا: الأخلاق الفردية

وقد قسمها إلى¹:

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 689. 707

أولاً: الاوامر: منها تعليم أخلاقي، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: 122]

ثانياً: النواهي ومنا انتحار الإنسان، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: 29]

ثالثاً: مباحات ولها عدت أوجه منها التمتع بالطيبات، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: 172]

رابعاً: المخالفة بالاضطرار، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 173]

2- الأخلاق الأسرية:

وقسمها بدورها هي أيضاً¹:

أولاً: واجبات نحو الأصول والفروع، نذكر منها احترام حياة الأولاد، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبِيَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَتْ خَطِيئَةً كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 31]

ثانياً: واجبات نحو الأزواج

أ. دستور الزوجية منها العلاقات المحرمة، قال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: 22]

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 711-722

ب . الحياة الزوجية ومنها روابط مقدمة ومحترمة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

ج . غايات الزواج: منها انتشار النوع، قال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَافُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 223]

د . الطلاق ومنها فترة الطلاق، قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّلْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: 228].

ثالثا: واجبات نحو الأقارب، قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 180]

رابعا: الإرث ومنها أن الإرث فضل من الله وليس حقا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: 32] .

3. الأخلاق الاجتماعية:

وهي مقسمة إلى¹:

أولا: المحظورات مثل قتل الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: 151] .

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 746. 725

ثانيا: الأوامر ومثال ذلك الوفاء بالعهد، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: 1].

ثالثا: قواعد الأدب كحسن الجلسة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: 11].

4. الأخلاق الدولة:

ومقسمة إلى علاقيتين¹:

أولاً: العلاقة بين الرئيس والشعب

أ. واجب الرؤساء كمشاورة الشعب، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].

ب. واجبات الشعب ومثال ذلك التشاور في القضايا العامة، قال الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: 38].

ثانيا: العلاقات الخارجية

أ. في الأحوال العادية، مثل الاهتمام بالسلام العام، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: 128].

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 749. 760

ب. في حال الخصومة، مثل عدم القتال في الأشهر الحرم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

5. الأخلاق الدينية:

وتناول فيها¹:

1. واجبات نحو الله كالطاعة المطلقة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ [النساء: 66].

2. التوكل على الله، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129].

3. عدم الإكثار من الحلف بالله، قال جل وعلا: ﴿لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ اللَّهَ﴾ [البقرة: 224].

4. وأن يكون حبه فوق كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 165].

ويختتم بإجمال أمهات الفضائل الإسلامية التي يميز بها القرآن المسلم الحق²، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 2 - 4].

¹ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 763. 771

² محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ص 775

يمكن أن نستخلص من هذا المطلب أن محمد عبد الله دراز أسس النظرية الأخلاقية للقرآن الكريم على حسب رأيه إلى خمسة أسس، وهي أساس الإلزام وأساس المسؤولية وأساس الجزاء ثم أساس النية والدوافع ثم يليه أساس الجهد، كما رأى أن عمله هذا الذي بين فيه الأخلاف القرآنية سيكون ناقصا لو لم يتناول الأخلاق العملية الموجودة في القرآن الكريم، فقسمها تقسيما منهجيا. فتناول الأخلاق الفردية ثم الأسرية ثم الاجتماعية ثم الدولية ثم ختمها بالأخلاق الدينية.

المطلب الرابع: قراءة طه عبد الرحمان لآفاق النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم

بعد تناولنا لأسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم عند محمد عبد الله دراز معتمدين في ذلك على التقسيم الذي جاء في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن الكريم"، سنحاول في هذا المطلب أن نتطرق إلى آفاق النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم اليوم، حيث يمكن تلمس هذه الآفاق واستخلاصها من خلال الأطاريح الفكرية للفيلسوف والمفكر المغربي طه عبد الرحمان، خاصة في كتابه "سؤال الأخلاق". من خلال تطرقه إلى المحاور التالية: الأخلاق الكونية والأخلاق العميقة والأخلاق الحركية. وهي المحاور التي نراها إضافات نوعية إلى ما طرحه الشيخ الدرّاز، تستحق التنويه والدراسة.

يذهب طه عبد الرحمان إلى أن الممارسات الأخلاقية قد تتبع أحد الطريقتين: إما طريق الإلزام: وهو عبارة عن جملة من الأوامر والنواهي التي تفرض على الإنسان من الخارج. وإما طريق الاعتبار: وهو عبارة عن جملة من المعاني والقيم التي يستتبطها الإنسان تلقائيا مما يشهده من أفعال ويتلقاه من الأقوال، وهذا هو الطريق الأنسب للإنسان المنتظر، وذلك لسببين:

1. أنه لا شيء أبغض إلى الإنسان من أن يأمره أو ينهاه أحدهم نظرا لتشبهته بالحرية، وحبه أن تصدر أفعاله من إرادته.

2. أن الحياة الخلقية للإنسان ليست لحظات منفصلة إنما هي وحدة من الأفعال التي تشكل تاريخا خاصا بصاحبها ويكون بهذا كل فعل خلفي حدث في التاريخ، وتكون هوية الإنسان قائمة منذ ولادته حتى موته¹.

يرى طه عبد الرحمان أن القرآن الكريم شرح الأخلاق الإسلامية في صورة قصص وأخبار حبلى بالإشارات وأحداث غنية بالدلالات، ودعا الإنسان إلى الاعتبار والاعتاظ بها، وكذا ليبين للإنسان الوقائع الفاصلة التي حصلت بفضلها "الجموع الثلاثة" وهي: الجمع بين العقل والشرع، والجمع بين العقل والقلب، والجمع بين العقل والحس. وبناء عليه فإن الأخلاق في القرآن الكريم عنده يمكن أن تتلخص في: أخلاق كونية، وأخلاق عمقية، وأخلاق حركية. وربط كل واحدة من هذه الأخلاق بقصة وحدث تاريخي ليبين ويوضح كيفية توظيف الأخلاق والاستفادة منها على مر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها².

الفرع الأول: الميثاق الأول والأخلاق الكونية

ينطلق طه عبد الرحمان من مسلمة أساسية وهي أنه لا يمكن أن يتم الوصل بين العقل والشرع إلا إذا جرى بين ذي العقل - أي العاقل - وبين ذي الشرع - أي الشارع - ما يشبه الاتفاق، ويكون مضمون اتفاقهما هو أن ما يدركه الأول هو نفسه ما يقره الثاني والعكس بالعكس. إلا أن هنا الشارع هو شارع إلهي، والإله يستحيل في حقه أن ينقض الاتفاق على عكس الإنسان، لذلك يكون الاتفاق من جانب الإنسان العاقل عبارة عن تعهد ملزم.

¹ طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق ، ط1، المغرب . المركز الثقافي العربي، 2000م، ص 156.

² المرجع السابق، ص 156. 157.

ويرى أن هذا التعهد الملزم قد حدث يوم الذي خاطب الإله فيه بني آدم كافة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:172]، ذلك هو الميثاق الذي أخذه الشارع الأسمى من العقلاء وعقولهم.

أما عن الأخلاق التي يجوز أن يتزود بها الإنسان من هذا الميثاق الأول لمواجهة ما ينتظره من تزلزل في هويته، فتتصف على الأقل ب¹:

أولاً: أن الأخلاق الميثاق الأول أخلاق مؤسّسة

فلما كان العقل هو من طلب الأخلاق حتى يكتمل ويستقيم استحال أن يكون هو المؤسس لها، لأن في هذا تأسيساً لما هو مفتقر إليه، ومنه يلزم أن يرجع هنا التأسيس للطرف الثاني لهذا الميثاق؛ لعلو رتبته على العقل واستغناؤه بنفسه. وعلى ذلك يتبين أن الأخلاق لا يمكن أن تقوم على ميثاق يحصل بين البشر وحدهم، لأن مثل هذا الميثاق لا ضمان فيه لأن العقل دائم النقلب غير متيقن من فائدة ما يختاره من مقاصد ولا ما يتخذه من وسائل. فالضمان الصحيح لا يكون إلا مع ثابت ألا وهو الشارع الإلهي ويكون فيه طرفاً متفضلاً. ومادام الإنسان يحفظ عهده له فلن يضره نقلب عقله لأن الشارع يضمن دوام فائدة هذا النقلب².

ثانياً: أن أخلاق الميثاق الأول متعدية إلى العالم كله

إن هذه الأخلاق تبتغي صلاح البشرية قاطبة كما تبتغي صلاح جميع المخلوقات التي في عالم الإنسان، ذلك أنها ترفع همة الإنسان إلى أن يأتي أفعاله على الوجه الذي يجعل نفعها يتعدى نفسه وأسرته ووطنه إلى العالم بأسره. حيث تكون كل بقعة

¹المرجع السابق، ص 157. 158

²المرجع السابق، ص 158

من العالم وطنا له ويكون كل إنسان فيها أخوا له ويكون كل كائن سوى الإنسان نظيرا له في الخلق¹.

ثالثا: أن أخلاق الميثاق الأول أخلاق شاملة لكل أفعال الإنسان:

لما كانت جميع أفعال الإنسان تصدر عن عقله الذي أعطى الميثاق وجب أن تشملها جميع هذه الأخلاق بلا استثناء. إذن فإن أي فعل عقلي يصير فعلا أخلاقيا بموجب الميثاق الأول. لهذا وجب أن يحمل علامات تدل على أنه يقر بواجباته والتزاماته. من ثم صح الفرق بين "عقل يعقل الأشياء عن نفسه" و"عقل يعقلها عن ربه"².

وإذا فإن الميثاق الأول يورث الإنسان أخلاق مؤسّسة ومتعدية وشاملة، مما يجعلها أنسب أخلاق للعالم المنتظر. فبفضل أساسها الإلهي تجلب الثقة في هذا العالم، وبفضل تعديها من بعض أفرادها إلى الباقي فإنها تسوّي بين حقوقهم وواجباتهم، وبفضل شمولها لجميع الأفعال فإنها تحفظهم من ظلمهم لأنفسهم أو ظلم بعضهم لبعضهم. وبهذا تكون أخلاق الميثاق هي الأخلاق الكونية بحق.

يمكن الخروج من هذه الجزئية الخاصة بالميثاق الأول أن فائدتها تكمن في تطوير مسار الأخلاق وتجديد هوية الإنسان فيما سيأتي من الأيام، لاسيما أنه أعلن ضرورة الاستعداد لهذا الطور الحاسم من أطوار الإنسانية.

الفرع الثاني: شق الصدر والأخلاق العميقة

يرى طه عبد الرحمان أن القلب يرمز في الممارسات الإسلامية إلى ذات كامنة في الإنسان تعبر عن حقيقته، بحيث إذا صلحت صلح الإنسان كله، وإذا فسدت فسدت

¹المرجع السابق، الصفحة نفسها.

²المرجع السابق، ص 159. 160

الإنسان كله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"¹؛ أي أن الإنسان يتوجب عليه إصلاح قلبه قبل إصلاح أي جزء آخر منه². كما يذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر الإنسان النموذج الذي جمع بين العقل والشرع، وقد استوجب عناية أكثر من غيره بذاته الخفية، فكان الإنسان الأكمل والأتم، وقد اعتنى بكماله وتطهيره الله سبحانه وتعالى في حادثة شق الصدر. فالمتأمل في هذه الحادثة، على ما يرى طه عبد الرحمان، يلاحظ أن الإنسان مجموعة من الأخلاق، يمكن أن يستفيد منها حتى يتسنى له تقوية هويته بما يناسب زمنه المنتظر. ويمكن أن يلاحظ أن هذه الأخلاق تتصف على الأقل بالخصائص التالية:

أولاً: أخلاق شق الصدر أخلاق تطهير

لقد أجريت عملية شق الصدر للإنسان النموذجي منذ صباه لتدل على أن كل قلب يحمل جوفه علقه سوداء بالخلقة لا بد لصاحبه من عملية.

كما أن هذه العملية لا يستطيع أن يقوم بها صاحب القلب لنفسه. لأنه لا يستطيع أن يرى هذه العلقه وإن علم بوجودها، والوحيد الذي يستطيع إجراء هذه العملية هو العارف بشق الصدور والقلوب الله عز وجل هذا على سبيل المجاز. أما في الحقيقة فإن القلب الذي به هوى في أصله لا يمكن أن يخرج عن هواه العقل بمحض إرادته وقدرته، لأنه قد يكون هو به هوى لكنه يراه بصورة عقل، ولا يستطيع الخروج منه إلا بمساعدة غيره ليساعده في التطهر منه. فيصفو عقله لتمام الوصل بالشرع، والمطهر هو عينه قد تولى تطهيره غيره. وهكذا حتى الوصول إلى الإنسان النموذجي الذي جاء بالطور الشرعي الخاتم. وبناء عليه، كما يرى طه عبد الرحمان، فكل تطهير حقيقي

¹ البخاري، المسند الصحيح، حديث رقم 52، باب فضل استبرأ لدينه، ج1، ص20

² طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص160

للقلب يجب أن يكون متصلا بهذا الإنسان الأول، ألا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وبالشرع الذي جاء به¹.

ثانيا: أخلاق شق الصدر أخلاق تأهيل

يذهب طه عبد الرحمان إلى أن عملية شق الصدر لم تجر عبثا إنما جرت لغاية محدودة ألا وهي تهيب القلب للاقتدار على تلقى أمر جلل وهو تحقيق الجمع بين العقل و الشرع.

ومفاد هذا، في رأيه، أن كل من يهتم بأمر لا بد أن يستعد له بشق أدق وأخفى عضو فيه. ومتى أخرجت العلقة من قلبه فلا يبقى محلا للعواطف و الانفعالات والأهواء كما هو راسخ في الأذهان بل يصير محلا للعقل وتوابعه من تفكير ومعرفة وتذكر. فلولا هذا لما استحق أن تنزل به الشريعة الإسلامية، ومتى وضعنا في اعتبارنا أن ما نزل على قلب النموذج هو أكمل طور ممكن في الربط بين العقل والشرع، عرفنا أن هذا العقل الذي قام بهذا القلب بفضل الشق هو أكمل عقل يمكن أن يمتلكه الإنسان، وبذلك يلزم أن يكون العقل المسلم، أسمى عقل ممكن متى اهتدى في حياته إلى من يشق قلبه ويستخرج العلقة الموجودة فيه².

ثالثا: أخلاق شق الصدر أخلاق تجديد

إن الذي يبتغي التجديد لا يمكن أن يحققه إلا إذا تطرق إلى الأصل ولم يكتف يكتفي بالفرع وتطرق إلى الباطن ولم يكتف يكتفي بالظاهر، والواضح من عملية استخراج العلقة وغسلها أن التغيير في أصل الإنسان وباطنه ليكون تجديدا بحق.

¹المرجع السابق، ص 161. 162

²المرجع السابق، ص 162

وعلى هذا، كما يذهب إلى ذلك طه عبد الرحمان، فإن الأخلاق التي يرثها المطهر هي أخلاق أصلية باطنة لا فرعية ظاهرة، وهذا يلزم تحوّل جذري في الإنسان. وقد ذكرنا أن الذي يحق له هذه العملية - شق الصدر و التطهير- هو العارف بمكان العلقه في القلب. أما الذي يأبى أن يسلم نفسه لهذه الجراحة فلن يكون له من هذا التجديد نصيب، ولو توهم أنه جمع من الأخلاق ما جمع، إلا أنها تكون أخلاقاً فرعية وظاهرة أي أخلاق قشور لا أخلاق جذور، ولا تجديد مع هذا¹.

نستخلص أن حادثة شق الصدر تورث الإنسان أخلاقاً تتبني على تطهير الباطن، كما تؤهله من داخله للمهام العظمى وتمده بأسباب تجديد ما في أعماقه. كما أنها أخلاق العمق بحق، والحال أن الإنسان المنتظر لا يحتاج إلى شيء احتياجه لمثل هذه الأخلاق العميقة.

وهنا ينتهي طه عبد الرحمان إلى استشراف نتيجة حاسمة تبين كيف أن الإنسان المنتظر يحتاج إلى التزود بالأخلاق التي تنتج عن شق الصدر، ذلك لأن العالم في المستقبل سيشهد حدثين: أحدهما: انهيار النظريات الأخلاقية والأنساق المعيارية والذاتية السلوكية الكبرى التي كانت ولا زالت توجه الحداثة الغربية، فينتج عن ذلك فراغ أخلاقي رهيب. والثاني: ازدياد الهروب إلى الحياة الخاصة باعتبارها الفضاء الوحيد لممارسة الحرية الفردية، فينشأ عن ذلك حاجة الفرد إلى أخلاق تأتي من داخل فضائه الخاص، فحينها لا يكون للإنسان في هذا الزمان لمواجهة هذا الفراغ الأخلاقي وإنشاء أخلاق خاصة إلا أخلاق شق الصدر، فهي بحق تكون ثمرة تجديد للأصل العميق الذي يبني عليه هذا الفضاء الخاص، أي القلب، وفي تجديده حتماً ميلاد لعقل جديد، وهو ما يتطلع إليه العام في المستقبل القريب².

الفرع الثالث: تحويل القبلة والأخلاق الحركية

¹ المرجع السابق، ص 163

² المرجع السابق، ص 163. 164

يذهب طه عبد الرحمان إلى أنه من المعلوم أن الخاصية المميزة للمحسوس هي تحيزه في المكان، و الخاصية المميزة للمكان هي احتماله للجهات: فوق، أسفل، أمام، خلف، على يمين وعلى يسار، وبهذا تكون الجهة. ولا بد للعقل أن يتبين له كيف يزدوج بالجهة، وأي الجهات هي الأنسب إلى كماله. وقد حدث هذا التبيين في يوم فتنة أشبه بفتنة الحس، وذلك في يوم حادثة تحويل القبلة¹.

ويمكن الإنسان أن يستفيد من هذه الحادثة التاريخية حتى يحفظ هويته من التصدع في العالم المنتظر. إن كل من تأمل في هذه الحادثة لابد له أن يجد أن الأخلاق التي تولدها تتصف بالخصائص التالية على الأقل:

أولاً: أخلاق القبلة أخلاق إشارية

يقع التوجه إلى القبلة عند الصلاة وفي هذه مفارقة عجيبة؛ ذلك لأنه ليس في الأجسام أدل من محل القبلة على الحس والمكان والجهة وذلك من ثلاث نواحي:

1. شكلها الدال على المكان وجوانبه المتعددة وجوفه الواسع.

2. سميت بيتاً: لأن الإنسان لا يجد ما يريد إلا في بيته.

3. أن محيطها أوى أصناماً كثيرة والصنم رمز للجسمية.

ومن ناحية أخرى فليس في الواجبات الشرعية ما هو أبعد في العقل والمعقول من معاني الصلوات التي يؤديها الإنسان مولياً وجهه شطر القبلة، ولهذا سرّ عظيم في أن يستقبل المصلى أدل الأشياء على الحس في القيام بأدل الأشياء على العقل.

إن الشئيين اللذين نعلم سلفاً تناقضهما متى استعمل أحدهما للدلالة على الآخر، فإن المراد منه معنى مجازي يقابله، أي أن المراد يكون معناه الإشاري. ويترتب عن ذلك أن الأمر بالتوجه إلى القبلة في التعبد هو بالذات، مطالبة المتوجه بأن يخرج من محسوسية القبلة إلى معقولية التعبد. مع تنبيهه على أن يطبق هذه القاعدة على كل

¹المرجع السابق، ص 164

شيء آخر سوى القبلية. وعلى هذا يكون الأخذ بالإشارة أصل الأصول في تحقيق التعبد، فما من شيء حسي يجوز التعبد به إلا ويجب أن نسلك فيه طريق الإشارة.¹

ولما كان التخلق ثمرة التعبد بموجب الميثاق الأول، صار غير منفك عن التوسل بالإشارة، فكل خلق يصبح عبارة عن نقل المحسوس المنفصل إلى المعقول المتصل، فيكون كمال التخلق عبارة عن كون الإنسان لا يرى شيئاً محسوساً إلا ويرى فيه معنى معقول.²

ثانياً: أخلاق القبلية أخلاق انفتاحية

سميت القبلية، يقول طه عبد الرحمان، لخاصتين: أولهما: الاستقبال فهي جهة التي يستقبلها المصلي، وثانيها: المقابلة فهي الجهة التي يقابلها وتقبله، والاستقبال علاقة موجهة من أحد الطرفين الداخليين فيها، والمقابلة موجهة من الطرفين معاً، وفي كلتا الحالتين يكون المتوجه خارجاً عن النفس، منفتحاً على المتوجه إليه، مستعد الإقرار به، سواء كان شيء جامد أو كائن حي، وكلما كان المتوجه إليه ذو قيمة كبيرة تزداد قيمة لانفتاح عليه كما تزداد واجباته.

ولما كان المتوجه إليه حساً هو البيت ولكن عقلاً هو ربه الحامي له، كان الانفتاح أنفع الأشكال الانفتاح وأوجبها للأدب، ولا يستطيع أن يقوم بهذه الحقوق على أكمل وجه إلا الذي اجتاز عملية شق الصدر، هذا النهوض الذي يجعل أخلاقيته تزداد حسناً بما لا يزداد به غيره.³

¹المرجع السابق، ص165

²المرجع السابق، ص166

³المرجع السابق، ص166

ثالثا: أخلاق القبلة أخلاق اجتماعية

المعلوم أن القبلة هي مركز اجتماع بمعنيين اثنين، أحدهما في الصلاة فهي وجهة كل المسلمين وثانيها أنها الجهة التي يقصدها أهل الاستطاعة، ويذكرهم جمعهم الحسي بجمعهم الغيبي يوم الميثاق الأول.

فليس في التربية على روح الجماعة أبلغ من أن يستحضر عقلا هذه الروح حيث أنت عدة مرات في الروح، وأن تكون معها حسا حيث هي في كل عام مرة، وهكذا يكون أصحاب القبلة أكثر من غيرهم قدرة على التخلق بأخلاق الجماعة متى استوفى شروط شق الصدر، ودليل هذا تحولهم من القبلة الأولى إلى القبلة الثانية¹.

وخلاصة القول أن هذه الحادثة - حادثة تحويل القبلة - تمد الإنسان بأخلاق تجعله يتوسل بالعبارات المحسوسة للانتقال إلى الإشارة المعقولة، كما حفزته في طلب الانفتاح والتعرف على الأشياء والأحياء من حوله. كما حركت في داخله اندفاع في الحياة الجماعية متقلبا مع أطوارها المختلفة، أي أنها تمد الإنسان بأخلاق تخرجه إلى العالم. والعالم المنتظر بحاجة ماسة لهذه الأخلاق.

وفي الأخير يمكننا القول بأن أخلاق القبلة يمكنها أن تحقق الموافقة في الاتجاه والسلوك بين الأفراد داخل العالم الجديد، ذلك أن تصدع أو ارتفاع حدود المكان بين البلدان بسبب انحسار نفوذ المؤسسات المحلية سوف يجعل أغلب الأفراد يشعرون بفقدان الوجهة التي يريدون قصدها، وفي هذا الحال ليست تنفع إلا أخلاق تكون ثمرة التربية على اتخاذ الوجهة، ولما كانت أخلاق القبلة بالذات هي هذه الأخلاق بعينها، صار مستحيل الاستغناء عنها عند أهل العالم المنتظر في معرفة كيف يتحولون من وجهاتهم الخاصة المتصدعة. وكيف يعينون وجهة واحدة تكون متمكنة تجتمع عليها القلوب وتتوجه إليها العقول².

¹ المرجع السابق، الصفحة نفسها

² المرجع السابق، ص 167

ومن ثم يمكن أن نستخلص أن أخلاق القرآن الكريم جاءت لتلبي حاجيات كل العصور وذلك من خلال شموليتها وصلاحها لحل مشاكل كل الأزمنة. ويمكن أن نلاحظ أن لهذه الأخلاق عدد أهداف، منها:

- تطوير مسار الأخلاق وتجديد هوية الإنسان في المستقبل، لاسيما أنه أعلن ضرورة الاستعداد لهذا الطور الحاسم من أطوار الإنسانية.

- تورث الإنسان أخلاقا تتبني على تطهير الباطن، كما تؤهله داخليا للمهام العظمى وتمده بأسباب تجديد مافي أعماقه، كما تدعو إلى تجديد الأصل العميق الذي يبني عليه الإنسان الفضاء الخاص(القلب)، وفي تجديده حتما ميلاد لعقل جديد، وهو ما يتطلع إليه العالم في المستقبل القريب.

- تمد الإنسان بأخلاق تجعله يتوسل بالعبارات المحسوسة للانتقال إلى الإشارة المعقولة، كما حفزته في طلب الانفتاح والتعرف على الأشياء والأحياء من حوله.

- تحقق الموافقة في الاتجاه والسلوك بين الأفراد داخل العالم بأسره.

لقد لعب كل من العلامة محمد عبد الله دراز وطه عبد الرحمان دورا كبيرا في التأسيس للنظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، فمحمد عبد الله دراز يعتبر أول من كتب عن أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم بعدالة ومن منظور منطقي معتمدا في ذلك عن القرآن الكريم دون التحيز لمذهب أو فكر معين كما في الكتابات السابقة عن الأخلاق، وذلك في كتابه دستور الأخلاق في القرآن الكريم وخلص فيه إلى أن النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم تقوم على خمسة أسس وهي أساس الإلزام وأساس المسؤولية وأساس الجزاء وأساس النية والدوافع وكذا أساس الجهد. وتعتبر هذه الأسس هي الأسس والمحاور الرئيسية التي تدور حولها المنظومة الأخلاقية في القرآن الكريم.

أما الشيخ طه عبد الرحمان فإنه استخرج النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال أبرز القصص الموجودة فيه، فاختر لذلك كل من قصة الميثاق الأول بين الله والعباد و كذا قصة شق الصدر و كذا قصة تحويل القبلة. واستخرج من هاته القصص

الثلاث كيفية ابراز الأخلاق الموجودة في القرآن الكريم كما شرح دور كل من هذه الاخلاق في معالجة مشاكل العصر والدور الهام الذي تلعبه في ضمان مستقبل واعد للإنسان نفسه والبشرية كافة.

خاتمة

وهكذا ومن خلال ما تقدم في الدراسة نصل إلى الإجابة عن الإشكالية التي طرحناها في المقدمة لنؤكد على مكانة الأخلاق في القرآن الكريم، وكذا أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، ودورها في حل مشكلات العصر والارتقاء بالقيم الإنسانية للحفاظ على الفرد والمجتمع والعالم، وقد خرجنا بمجموعة من النتائج من أبرزها:

1 - أن من أهم الدوافع التي جعلت الأستاذ دراز يؤلف كتابا في الأخلاق هو الخراب الأخلاقي الذي ران على وجه الحياة السياسية والاجتماعية والفردية. وكذا الصمت المطبق عن علم الأخلاق القرآني عند علماء الغرب، إضافة إلى اعتبارهم أنه لا يوجد في الإسلام أي أثر للنظرية الأخلاقية. فكان هدفه هو إبراز أن هناك نظرية أخلاقية مستقلة، تستمد وجودها من كتاب الله الحكيم.

2 - أن النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم عند محمد عبد الله دراز تقوم على خمسة أسس وهي أساس الإلزام، وأساس المسؤولية، وأساس الجزاء، وأساس النية والدوافع، وكذا أساس الجهد. وتعتبر هذه الأسس هي الأسس والمحاور الرئيسية التي تدور حولها المنظومة الأخلاقية في القرآن الكريم.

3 - أن الأستاذ طه عبد الرحمان قدم إضافات معتبرة إلى العمل الذي قام به الشيخ محمد عبد الله دراز، وبرؤية جديدة. حيث استخرج النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال أبرز القصص الموجودة فيه، وبين كيفية استخراج الأخلاق الموجودة في القرآن الكريم من هذا القصص. كما شرح دور كل من هذه الاخلاق في معالجة مشاكل العصر والدور الهام الذي تقوم به في ضمان مستقبل واعد للإنسان نفسه والبشرية كافة.

4 - كما يمكن أن نستخلص أن أخلاق القرآن الكريم جاءت لتلبي حاجيات كل العصور وذلك من خلال شموليتها وصلاحها لحل مشاكل كل الأزمنة. ويمكن أن نلاحظ أن لهذه الأخلاق عدد أهداف، منها:

. تطوير مسار الأخلاق وتجديد هوية الإنسان في المستقبل، لاسيما أنه أعلن ضرورة الاستعداد لهذا الطور الحاسم من أطوار الإنسانية.

. تورث الإنسان أخلاقا تتبني على تطهير الباطن، كما تدعو إلى تجديد الأصل العميق الذي يبني عليه الإنسان الفضاء الخاص (القلب)، وفي تجديده حتما ميلاد لعقل جديد، وهو ما يتطلع إليه العالم في المستقبل القريب.

. تحقق الموافقة في الاتجاه والسلوك بين الأفراد داخل العالم بأسره .

وفي الأخير يسرنا أن نذكر بعض التوصيات لقرائنا الأعزاء لهذه الدراسة، والتي من أبرزها:

. أن من أراد التوسع في موضوع النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم يستطيع الرجوع إلى كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز إذ يعتبر هذا الأخير من عمدة من ألفوا في النظرية الأخلاقية التي جاء بها ديننا الحنيف.

. كما نوصيهم بإنجاز بحوث في مجال النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، وتطرق إليها من جوانب مختلفة للمساعدة في إبرازها للعالم كافة. والتأكيد بأن السبيل الوحيد للخروج من أزمت العصر هو العودة والتشبث بالأخلاق الإسلامية كما جاءت في القرآن الكريم.

وصلى اللهم على خاتم النبيين وشفيع العالمين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث النبوية

- فهرس الأعلام

- فهرس قائمة المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	الإسراء	70	هـ
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	البقرة	34	هـ
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	4	هـ
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	فصلت	34	هـ
﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	آل عمران	133 / 134	هـ
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	النساء	80	21
﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	البقرة	186	21
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	البقرة	185	21
﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ﴾	ص	26	22

23	184	البقرة	﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]،
24	196	البقرة	وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196]
24	27	الأنفال	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
24	286	البقرة	﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾
25	15	الإسراء	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
25	104	آل عمران	﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
27	17	النساء	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
28	05	النساء	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾
28	34	فصلت	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾
28	111	التوبة	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

			اللَّهُ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾
28	201	البقرة	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ﴿١٠١﴾
29	122	النحل	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿١٠٢﴾
29	55	النور	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿١٠٣﴾
29	69	العنكبوت	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٠٤﴾
29	222	البقرة	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ﴿١٠٥﴾
30	82	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿١٠٦﴾
30	39	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿١٠٧﴾
30	107	آل عمران	﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ﴿١٠٨﴾

			وَيَسْتَنْبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٠﴾
30	46	غافر	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٣٠﴾﴾
30	38	البقرة	﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾
30	31	الكهف	﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾
30	217	البقرة	﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾
30	106	آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾
31	20	البلد	﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾
33	07	المائدة	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾
33	231	البقرة	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴿٢٣١﴾﴾

			وَلَا تُمْسِكُوهُمْ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴿
33	29	النساء	: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾
34	264	البقرة	: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَدَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾
34	102	التوبة	: ﴿ وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
35	78	النحل	: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
35	41 / 40	النازعات	: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾
35	15 / 50	الليل	: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾

36	87	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
36	10	الجمعة	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
38	122	التوبة	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾
38	29	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِلْبَاطٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
38	172	البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
38	173	البقرة	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
38	31	الإسراء	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾

39	22	النساء	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾
39	01	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
39	223	البقرة	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
39	228	البقرة	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
39	180	البقرة	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾

39	32	النساء	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾
40	151	الأنعام	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
40	01	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾
40	11	المجادلة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
40	159	آل عمران	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

40	38	الشورى	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
41	128	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
41	66	النساء	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا﴾
41	129	التوبة	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
41	224	البقرة	﴿لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ اللَّهُ﴾
41	165	البقرة	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
42	04 /02	الأنفال	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
44	172	الأعراف	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
هـ	"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"
هـ / و	ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق"
و	"أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً".
و	"تقوى الله وحسن الخلق"
25	"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى "
27/ 26	" إِذَا سَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، فَانْتَ مُؤْمِنٌ "
31	" أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ "
33	"وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، خَشِيَةَ الصَّدَقَةِ"
46	"أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"

فهرس الأعلام.

- أ -

- إبراهيم الجبالي: 8، 9.
- أحمد بن إسماعيل الجزائري النجفي: 18.
- أحمد بن محمد الازديلي: 18.

- ب -

- أبو بكر الجصاص الحنفي: 17.

- ج -

- جارسان دي تاسي: 16.
- جول لا بوم: 16.

- ر -

- رجب عبد المنصف: 12.
- روه: 22.

- س -

- سعد زغلول: 7.

- ط -

- الطاهر بن عاشور: 22.
- طه عبد الرحمان: ح، 42، 43، 45، 47، 48، 50، 52، 55.

- ع -

- عبد الحلیم محمود: 9.
- عبد الستار فتح الله سعيد: 8.
- عبد الصبور شاهين: 9.
- عبد الله دراز: 6.
- علي إدريس: 8.
- علي سرور الزنكلوني: 8.
- علي محفوظ: 8، 9.

- غ -

- الغزالي: 17، 33، 34.

- ق -

- القاضي بن العربي المالكي: 17.

- ك -

- كانط: 22، 33.

- ل -

- لوفيفر: 16.
- ليوي ماسينيون: 7.

- م -

- مالك بن نبي: 7.
- محفوظ علي عزام: 23، 25، 31، 34.

- محمد أبو دقيقة: 8.
- محمد أبو زهرة: 12.
- محمد الخضر حسين: 8، 9.
- محمد بدوي: 14، 19.
- محمد رجب البيومي: 9.
- محمد عبد الله دراز: و، ز، ح، ط، ي، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 42، 52، 55.
- محمد متولي الشعراوي: 9، 19.
- مقداد يالجن: 24.
- الملك فاروق: 8.

- و -

- وليفي بروفنسال: 7.

- ي -

- يوسف القرضاوي: 8، 9، 11، 12.

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

- أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، ت: : شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.
- البخاري، الجامع الصحيح، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، دار طوق النجاة، 1422 هـ .
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د. ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
- أبو داود، السنن، الحديث رقم 4842، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، د ط، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د ط، تونس . الدار التونسية للنشر، 1984 هـ.
- محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الصبور شاهين، ط 10 ، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418 هـ / 1998 م.

ثالثاً: المراجع

- أحمد مصطفى فضيلة، محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث، ، ط 1، القاهرة، دار القلم ، 1428 هـ / 2007 م.
- سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية العربية، جامعة علامة اقبال المفتوحة، اسلام آباد 2009 م.

- صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ط1، المملكة العربية السعودية . جدة، دار الوسيلة،
- طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق ، ط1، المغرب . المركز الثقافي العربي، 2000م،
- مجدة بوعبد الله، الحماية البريطانية على مصر (1882 . 1956م) ، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2018 / 2019م.
- محفوظ علي عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الهداية، 1407هـ / 1986م.
- محمد بن مختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016م،
- مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، ط1، الرياض . دار عالم الكتب للطباعة والنشر، 1413هـ - 1992م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

- رابطة أدباء الشام ، [/http://www.odabasham.net](http://www.odabasham.net) ،
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki) ،

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ب	الإهداء
ج	شكر وعرهان
د	مقدمة
المبحث الأول: محمد عبدالله دراز عصره وحياته	
2	المطلب الأول: عصر محمد عبد الله دراز
2	الفرع الأول : الناحية السياسية
3	الفرع الثاني: الناحية الاجتماعية
4	الفرع الثالث : الناحية ثقافية
5	المطلب الثاني: حياة محمد عبد الله دراز
6	الفرع الأول: مولد ونشأة محمد عبد الله دراز ومساره العلمي
8	الفرع الثاني: شيوخه
8	الفرع الثالث: تلاميذه
9	المطلب الثالث: وفاة محمد عبد الله دراز و آثاره العلمية
10	الفرع الأول: وفاته
10	الفرع الثاني: آثاره العملية
11	المطلب الرابع: ثناء العلماء على محمد عبدالله دراز
المبحث الثاني: دستور الأخلاق في القرآن الكريم	
14	المطلب الأول: وصف اجمالي لكتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم
15	المطلب الثاني: دواعي التأليف وسياقه

15	الفرع الأول: دوافع خارجية
17	الفرع الثاني: دوافع داخلية
19	المطلب الثالث: مفهوم النظرية الأخلاقية في القرآن وأسسها عند محمد عبد الله دراز
20	الفرع الأول: الإلزام
24	الفرع الثاني: المسؤولية
26	الفرع الثالث: الجزاء
32	الفرع الرابع: النية ودوافع العمل
34	الفرع الخامس: الجهد
37	الفرع السادس: الأخلاق العملية
42	المطلب الرابع: آفاق النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم
43	الفرع الأول: الميثاق الأول والأخلاق الكونية
45	الفرع الثاني: شق الصدر والأخلاق العميقة
48	الفرع الثالث: تحويل القبلة والأخلاق الحركية
54	الخاتمة
الفهارس العامة	
57	فهرس الآيات القرآنية
66	فهرس الأحاديث النبوية
67	فهرس الأعلام
70	فهرس قائمة المصادر والمراجع
72	فهرس الموضوعات
74	الملخص

حاولنا من خلال هذه الدراسة تبين أسس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، وذلك بالاعتماد على كتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز، وكذا توضيح كيفية استخدام الأخلاق الإسلامية في معالجة مشاكل العصر، وكذا كيفية استخراجها من القصص الواردة في القرآن الكريم. وقد جاء اشتغالنا على هذا الموضوع بتوظيف منهج استقرائي في إطار التأصيل والاستدلال على النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم، وكذا المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى المنهج المقارن. وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار مكانة الأخلاق في القرآن الكريم ومدى حاجة البشرية لها. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم عند محمد عبد الله دراز تقوم على خمسة أسس وهي أساس الإلزام وأساس المسؤولية وأساس الجزاء وأساس النية والدوافع وكذا أساس الجهد، وأن الأستاذ طه عبد الرحمان قدم إضافة معتبرة في هذا الباب حيث استخرج النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال أبرز القصص الموجودة فيه. كما شرح دور هذه الأخلاق في حل مشكلات العصر وضمان حقوق البشر فيما بينهم.

The Summary:

Through this study, we tried to clarify the foundations of the moral theory in the Holy Qur'an, by relying on the book "The Code of Ethics in the Holy Qur'an" by Mohammed Abdullah Daraz, as well as clarifying how to use Islamic ethics in addressing the problems of the time, as well as how to extract it from the stories contained in the Holy Qur'an. Our work on this subject came by employing an inductive approach within the framework of rooting and inference on the moral theory in the Holy Qur'an, as well as the descriptive analytical approach in addition to the comparative approach. This study aims to show the status of ethics in the Noble Qur'an and the extent to which humanity needs it. The most important results of this study is that the moral theory in the Noble Qur'an according to Mohammed Abdullah Daraz is based on five foundations, which are the basis of obligation, the basis of responsibility, the basis of punishment, the basis of intention and motives, as well as the basis of effort. The Holy Quran through the most prominent stories in it. He also explained the role of this morality in solving the problems of the time and ensuring the rights of human beings among them